اَلتَّكَامُلُ وَالشُّمُولِيَّةُ وَالْوَصْفُ فِي تَدْوِينِ اَلتَّارِيخِ لَدَى اَلْمُؤَرِّخِ اَلْإِمَارَاتِيِّ عَبْدُ اَللَّهِ بْنُ صَالِحِ اَلْمُطَوَّعُ(*)

باحثة دكتوراه/ لطيفة درويش الريسي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

– جامعة الشارقة

تحت إشراف

أ.د/ مسعود إدريس

أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

– جامعة الشارقة

د/ بدرية محمد الشامسي

أستاذ مشارك بكلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

– جامعة الشارقة

الملخص

يَعْتَبِرُ اَلْمُؤَرِّخُ اَلْإِمَارَاتِيُّ عَبْدُ اَللَّهْ بْنْ صَالِحِ اَلْمُطَوَّعْ مِنْ أَوَائِلِ اَلْمُؤَرِّخِينَ اَلْإِمَارَاتِيِّينَ اَلَّذِينَ لَهُمْ اَلْكَثِيرَ مِنْ اَلْمُؤَلَّفَاتِ اَلتَّارِيخِيَّةِ عَلَى مُسْتَوَى دُوَلِ مِنْطَقَةِ اَلْخَلِيجِ اَلْعَرَبِيِّ وَعَلَى مُسْتَوَى دَوْلَةِ اَلْإِمَارَاتِ اَلْعَرَبِيَّةِ اَلْمُتَّحِدَةِ، وَإِنَّ مَنْهَجَ اَلْمُطَوَّعْ بِتَدْوِينِ اَلتَّارِيخِ هُوَ مَنْهَجٌ خَاصٌّ بِهِ، لَا يَعْتَمِدُ عَلَى أَسَاسِيَّاتِ اَلْمَنْهَجِ اَلتَّارِيخِيِّ

(*)مجلة المؤرخ المصرى، عدد يناير ٢٠٢٤، العدد الرابع والستون.

جَمِيعَهَا، وَلَكِنَّهُ يَحْتَوِي فِي عَدِيدٍ مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِ عَلَى بَعْضِ عَنَاصِرِ اَلْكِتَابَةِ اَلتَّارِيخِيَّةِ اَلْمُتَعَارَفِ عَلَيْهَا لَدَى اَلْمُؤَرِّخِينَ .

وَيَهْدِفَ اَلْبَحْثُ لِبَيَانِ مَدَى تَوَافُرِ عَنَاصِرِ اَلْكِتَابَةِ اَلتَّارِيخِيَّةِ لَدَى اَلْمُؤَرِّخِ اَلْإِمَارَاتِيِّ (عَبْدُ اَللَّهْ بْنْ صَالِحِ اَلْمُطَوَّعْ) وَخَاصَّةً مِنْ حَيْثُ اَلتَّكَامُلُ وَالشُّمُولِيَّةُ وَالْوَصْفُ . كَمَا أَنَّ مَنْهَجَ اَلْمُؤَرِّخِينَ اَلْإِمَارَاتِيِّينَ فِي تَدْوِينِ اَلتَّارِيخِ يَحْتَكِمُ بِشَكْلٍ أَسَاسِيٍّ لِمَا كَانَ يَدُورُ مِنْ أَحْدَاثٍ فِي اَلْفَتْرَةِ اَلتَّارِيخِيَّةِ اَلَّتِي عَايَشَهَا اَلْمُؤَرِّخُونَ اَلْإِمَارَاتِيُّونَ .

وَفِي نِهَايَةِ اَلْبَحْثِ تَوَصَّلْنَا إِلَى نَتِيجَةٍ هَامَّةٍ أن (اَلْمُطَوَّعْ) يَعْتَمِدُ أُسْلُوبَ اَلشُّمُولِيَّةِ فِي تَدْوِينِهِ لِلْأَحْدَاثِ اَلتَّارِيخِيَّةِ وَفْقَ فُصُولِ اَلْمُؤَلَّفَاتِ اَلَّتِي يُدَوِّنُهَا اَلْمُؤَرِّخُ وَهُوَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَتْبَعُ أُسْلُوب شَامِلٍ لِسَرْدِ اَلْأَحْدَاثِ اَلتَّارِيخِيَّةِ وَتَدْوِينِهَا .

اَلْكَلِمَاتُ اَلدَّالَّةُ: اَلْمَنْهَجُ اَلتَّارِيخِيُّ – اَلتَّكَامُلُ – اَلشُّمُولِيَّةُ – تَدْوِينَ اَلتَّارِيخِ – مُؤَرِّخِي اَلْإِمَارَاتِ – اَلْوَصْفُ

Integration - comprehensiveness and description in the codification of history according to the Emirati historian Abdullah bin Saleh Al-Mutawa

Abstract:

The Emirati historian Abdullah bin Salem Al-Mutawa is considered one of the first Emirati historians who have many historical books at the level of the Arab Gulf countries and at the level of the United Arab Emirates, and Al-Mutawa's approach to recording history is his own approach, which does not depend on all the basics of the historical method, but contains in many of his books some elements of historical writing recognized by historians.

The research aims to show the availability of elements of historical writing among the Emirati historian (Abdullah bin Salem Al-Mutawa), especially in terms of integration, comprehensiveness and description.

The approach of Emirati historians in recording history is mainly governed by the events that took place in the historical period

experienced by Emirati historians.

At the end of the research, we reached an important conclusion that (Al-Mutawa) adopts the method of comprehensiveness in his recording of historical events according to the chapters of the literature recorded by the historian, which indicates that he follows a comprehensive method of narrating and recording historical events.

Keywords: historical method - integration - comprehensiveness - history codification - historians of the Emirates - description.

مُقَدمَة

هُنَاك عَلاقَة وَثِيقَة بَيْن التَّاريخ كعلْم، أو التَّاريخ كَمَجال مِن مجالَات البحْث اَلعلْمِي وبيْن المنْهج التَّاريخيِّ، على اِعتِبار أَنَّه لَا يُوجَد عِلْم التَّاريخ دُون وُجُود المنْهج اَلعلْمِي اَلذِي يَتبَع ويطبِّق فِي جَمْع بياناته وحقائقه وَفحصِها وَنقدِها وتحْليلهَا وتفْسيرهَا، وَهذَا المنْهج اَلعلْمِي، بِالنِّسْبة لِعلْم التَّاريخ والْبَحْث التَّاريخيِّ، هُو المنْهج التَّاريخيُّ، وَمِن هُنَا تَأتِي ضَرُورَة التَّعَرُّف على مَفهُومي عِلْم التَّاريخ والْمنْهج التَّاريخيِّ كمَا أَنَّ مُؤَرخِي الإمارات الأوائل أسْهموا بِدرجة كَبِيرَة فِي حِفْظ تَارِيخ المنْطقة، ونقْله إِلى الأجْيال المقْبلة، مَا يُفنِّد النَّظريَّة القائلة: إِنَّ تَارِيخ مِنطَقة اَلخلِيج لا يَتَوافَر سِوى فِي الأرْشيف الإنْجليزيِّ كمَا أَنَّ المخْطوطات اَلتِي تَركهَا لَنَا المؤرِّخون الأوائل مِن أَبنَاء الإمارات، أَسهَمت فِي إِلقَاء الضَّوْء على أهمِّ الأحْداث والْوقائع اَلتِي شهدتْهَا المنْطقة .

وعليْه فَإِن البحْث فِي مَناهِج تَدوِين التَّاريخ لَدى مُؤَرخِي دَولَة الإمارات العربيَّة المتَّحدة فِي القرْن العشْرين لَه أَهَميَّة كَبِيرَة فِي بَيَان الطَّريقة والْأسْلوب اَلذِي كان يتْبعه هؤلاء المؤرِّخون، وَمدَى تَأثرِها بِسابقهم مِن مَدونِي التَّاريخ، وَمدَّت تأثُّرَهم

بِمعاصريهم مِن المدوَّنيْنِ وَمدَى تَأثرِهم بِتقْنيَّات الحداثة اَلتِي بَدأَت بِالانْتشار فِي حِقْبَة عِشْرينيَّات القرْن الماضي . إنَّ مِن مُؤلفَات اَلمُؤرخ عَبْد اَللَّه بْن صَالِح اَلمُطوع كِتابَيْنِ تاريخيَّيْنِ، هُمَا التَّالي:

١) عُقُود الجمَان فِي أَيَّام آل سُعُود فِي عَمَّان، تَحقِيق فَالِح حَنظَل، تمَّ نَشرُه عام ١٩٩٧ .

٢) الجواهر واللآلئ فِي تَارِيخ عَمَّان الشَّماليِّ، تَحقِيق فَالِح حَنظَل، تمَّ نَشرُه عام ١٩٩٤ .

وَفِي البحْث سَوْف تُبيِّن الباحثة مُقْتطفات مِن هذيْنِ المؤلِّفين التَّاريخيِّين كمَا سَيرُد فِي مَتْن البحْث .

أَهَميَّة البحْث:

تَكمُن أَهَميَّة البحْث مِن النَّاحية النَّظريَّة فِي أَنهَا تَبيَّن مَاهِية مَنهَج التَّدْوين التَّاريخيِّ لَدى (اَلمُؤرخ صَالِح اَلمُطوع) فِي دَولَة الإمارات العربيَّة المتَّحدة، وخصائصه وَكيفِية اِسْتخْدامه فِي تَدوِين التَّاريخ، وأبْرز مَا يُمَيزه عن غَيرِه مِن المناهج اَلأُخرى، كمَا تَكمُن أَهَميَّة الدِّراسة مِن النَّاحية العلْميَّة فِي أَنهَا مِن أَوائِل الدِّراسات التَّاريخيَّة اَلتِي تَختَص بِدراسة مَنهَج التَّدْوين التَّاريخيِّ لَدى مُؤَرخِي الإمارات فِي القرْن العشْرين، حَيْث إنَّ هذَا النَّوْع مِن الدِّراسات لا يَعنِي بِقَدر كبير بِالْأَحْداث التَّاريخيَّة.

مُشْكِلة البحْث:

تَتَميَّز فَتَرَة القرْن العشْرين بِأَنَّهَا فَتَرَة مَفصلِية فِي تَارِيخ دَولَة الإمارات العربيَّة المتَّحدة، وَبرَز خِلالَهَا العديد مِن مَدونِي التَّاريخ، فمنْهم مِن اِعتمَد على المنْهج التَّاريخيِّ التَّقْليديِّ فِي التَّدْوين، ومنْهم مِن اِعتمَد على مَنهَج وطريق خَاصَّة بِه، وَهُو

مَا دَفعَنِي لِلْبحْث فِي تِلْك الطُّرق والْمناهج، لِبيان مدى التَّوافق والاخْتلاف بيْنهم فِي تَدوِين التَّاريخ، وعليْه فَإِن مُشْكِلة الدِّراسة تُظْهِر مِن خِلَال عدم اَلوُضوح فِي طَبِيعَة الأساليب اَلتِي اِعْتمدهَا (مُحمَّد بْن صَالِح اَلمُطوع)، كمَا أنَّ لِلْمشْكلة بَعْد آخر يُظْهِر مِن خِلَال اَلغُموض فِي مدى اِعتِماد المؤرِّخين لِمَا جَاءَت بِه التَّطوُّرات الحديثة وَالتِي اِنْعكَستْ على كَافَّة مَناهِج تَدوِين التَّاريخ، وعليْه يُمْكِن بَلورَة مُشْكِلة الدِّراسة فِي التَّساؤل التَّالي: مَا طَبِيعَة مَنهَج التَّدْوين التَّاريخيِّ لَدى مُؤَرخِي القرْن العشْرين فِي دَولَة الإمارات العربيَّة المتَّحدة ؟

أَسئِلة البحْث:

١) مِن هُو اَلمُؤرخ الإماراتيُّ عَبْد اَللَّه بْن صَالِح اَلمُطوع ؟
٢) ما المقصود من منهجية التكامل والشمولية والاعتماد؟
٣) مَا سِمَات الفتْرة الزَّمنيَّة اَلتِي عاصرَهَا اَلمُؤرخ عَبْد اَللَّه بْن صَالِح اَلمُطوع ؟
٤) مَا هِي عَناصِر التَّكامل والشُّموليَّة والْوَصْف فِي مُؤلفَات اَلمُؤرخ عَبْد اَللَّه بْن صَالِح اَلمُطوع ؟ ومَا مدى أهمية مؤلفاته فِي تدْوينه لِلتَّاريخ الإماراتيِّ ؟

أَهدَاف البحْث:

تَسعَى الباحثة مِن خِلَال هذَا البحْث تَحقِيق الأهْداف التَّالية:

١) تَسلِيط الضَّوْء على مُقْتطفات مِن مُؤلفَات اَلمُؤرخ الإماراتيِّ عَبْد اَللَّه بْن صَالِح اَلمُطوع، وَذلِك مِن خِلَال بَيَان مدى اِعْتماده على التَّكامل والشُّموليَّة والْوَصْف فِي تأريخه لِتارِيخ دَولَة الإمارات العربيَّة المتَّحدة .
٢) اَلوُصول لِنتائج مُهمَّة تُفيد فِي بَيَان مدى الحاجة لِهَذا النَّوْع

مِن الدِّراسات فِي المسْتقْبل .

٣) مدى تأثر المؤرخ عبدالله بن صالح المطوع بمن سبقه في تطبيق تلك المنهجية في تدوين مؤلفاته؟

مَنهَج البحْث:

تَعتَمِد الدِّراسة على المنْهج التَّاريخيِّ مِن خِلَال إبرَاز الجانب التَّاريخيِّ لِمدوِّني التَّاريخ الإماراتيِّ فِي القرْن العشْرين الَّذين تمَّ اِخْتيارهم كَنَموذَج لِلدِّراسة (عَبْد اَللَّه بْن صَالِح اَلمُطوع)، مِن حَيْث بَيَان الأسْلوب التَّاريخيِّ لَه، فِي تَدوِين التَّاريخ، وفْقًا لِلْمعْطيات التَّاريخيَّة اَلتِي كَانَت مُتَاحَة فِي الفتْرة الزَّمنيَّة اَلتِي عاصرَهَا هذَا اَلمُؤرخ

الدِّراسات السَّابقة:

مِن خِلَال الاطِّلاع على اَلعدِيد مِن الدِّراسات السَّابقة وَجدَت الباحثة أنَّ أَقرَب الدِّراسات لِموْضوع الدِّراسة الحاليَّة الدِّراسات اَلآتِية:

١) دِراسة الدُّكْتور عَبْد اَللَّه الطَّابور: بِعنْوَان " رِجَال فِي تَارِيخ الإمارات، نَادِي تُرَاث الإمارات، مَركَز زَايِد لِلتُّرَاث والتَّاريخ، أَبُو ظَبْي

٢) دِراسة: " عَبْد اَللَّه عَبْد الرَّحْمن،: الإمارات فِي ذَاكِرة أَبْنائهَا، هَيئَة أَبُو ظَبْي لِلسِّياحة والثَّقافة، دار اَلكُتب الوطنيَّة، أَبُو ظَبْي، ٢٠١٣.

تَقسِيم البحْث:

أوَّلا: أهم ملامح الحياة الشخصية للمؤرخ الإماراتي عبد الله صالح المطوع وسمات عصره.

١) أهمَّ مَلامِح حَيَاة اَلمُؤرخ عَبْد اَللَّه بْن صَالِح اَلمُطوع .

٢) أهمَّ الأحْداث التَّاريخيَّة اَلتِي ساهمتْ فِي تَشكِيل فِكْر اَلمُؤرخ عَبْد اَللَّه بْن صَالِح اَلمُطوع .

ثانياً: ماهية التكامل والشمولية والوصف في كتابة التاريخ.

ثالثاً: التَّكامل والشُّموليَّة فِي مُؤلفَات اَلمُؤرخ الإماراتيِّ عَبْد اَللَّه بْن صَالِح اَلمُطوع

١) مَلامِح التَّكامل ومفْهومه فِي مُؤلفَات اَلمُؤرخ .

٢) مَلامِح الشُّموليَّة ومفْهومهَا فِي مُؤلفَات اَلمُؤرخ .

رابعاً: الوصفي في كتابات المؤلف.

أوَّلا: أهم ملامح الحياة الشخصية للمؤرخ الإماراتي عبد الله صالح المطوع وسمات عصره.

نَتَنَاوَل فِي هذَا المبْحث نُبذَة عن اَلمُؤلف عَبْد اَللَّه بْن صَالِح اَلمُطوع والْفتْرة التَّاريخيَّة اَلتِي عاصرَهَا مِن خِلَال الفقْرات التَّالية:

١) أهمَّ مَلامِح حَيَاة اَلمُؤرخ عَبْد اَللَّه بْن صَالِح اَلمُطوع .

هُو عَبْد اَللَّه بْن صَالِح بْن مُحمَّد اَلمُطوع المنْسوب إِلى قَبِيلَة آل عَلِي، وَهِي بَطْن مِن بُطُون قَبِيلَة (آل مطير) العربيَّة الكريمة . وَقَبيلَة آل عَلِي تَنقَسِم بِدوْرِهَا إِلى بِطنَّيْنِ رئيسيَّيْنِ هُمَا بَطْن اَلمُعلا أَصحَاب السُّموّ حُكَّام إِمارة أُمِّ القيوين(مارة أم القيوين هي إحدى الإمارات السبع لدولة الإمارات العربية المتحدة، وتقع في شمال البلاد؛ وهي ثاني أصغر إمارة في الإمارات العربية المتحدة وأقلها اكتظاظًا بالسكان. تقع على حدود الخليج العربي بين رأس الخيمة وعجمان على الساحل الغربي، ولها موقع على طول طريق التجارة الحيوي بين الشرق

الأوسط والهند)، وبطْن عَلِي بْن خَلْفان حُكَّام جَزِيرَة قَيْس (قيس جزيرة، وهي كيش في بحر عمان دورها أربعة فراسخ، وهي مدينة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات جيدة، وبها مسكن ملك ذلك البحر صاحب عمان وله ثلثا دخل البحرين)، وَبلْدَة جَارِك فِي السَّاحل الإيرانيِّ الَّذين يتنقَّلون عَادَة بَيْن السَّاحليْنِ، وَلهُم صِلَات رَحِم وارْتباط مع قَوْم اَلمُعلا[1] .

وقد تَزوَّج والده مِن فَاطِمة بِنْتُ عُبَيد بْن مُحمَّد بْن عُبَيد، فأهْدَتْه وَلدُه عَبْد اَللَّه، وقيل إنَّ وِلادَته كَانَت فِي عام ١٢٩١ هـ - ١٨٧٤ م، وَفِي مَصدَر آخر إنَّه وُلِد فِي عام ١٨٩٢ م[2] .

وَأمَّا لَقبه (اَلمُطوع) فقد اِكْتسَبه مِن أجْداده، وَهُو لَقب مِهنَة . فالْمطوَّع عِنْد أَهْل الإمارات هُو اَلمُعلم فِي الكتاتيب، وَهُو رَجُل الدِّين اَلذِي يُطيع أَحكَام اَللَّه، ويعْلم النَّاس على إطاعتهَا .

ومهْمَا تَكُن سنة الولادة فَإنهَا كَانَت فِي الشَّارقة، وَكَان حَاكِم الإمارة يوْمذَاك صَقْر بْن خَالِد بْن سُلْطان القاسمي (١٨٨٣ - ١٩١٤ م)، وَهُو شَخصِية قَويَّة اِسْتطَاع أن يُمْسِك بِزمام اَلأُمور فِي الإمارتيْنِ القاسميتين الشَّارقة ورأْس الخيْمة، كمَا أَنَّه منح اِمْتيازًا إلى إحْدى الشَّركات لِاسْتخْراج مَادَّة المغر الأحْمر (Red Oxide) (أوكسيد الحديد الأحمر في جزيرة أبوموسى هو من النوعية الممتازة النقية التي لا تحتاج إلى تصفية كبيرة، ويستعمل هذا الأوكسيد في صناعة الطلاء الأحمر المانع للصدأ، وأحياناً في صناعة أحمر الشفاه للسيدات) مِن جَزِيرَة أَبُو مُوسَى، وَبذَلِك فقد أَنعَش اِقتِصاد الإمارة القاسميَّة، غَيْر أنَّ مُشْكلتيْنِ ظهرتَا على عَهدِه، وَهمَا اِنفِصال الفجيْرة عن اَلحُكم القاسمي، وانْهيار حُكْم القواسم فِي بَلدَة لِنْجَة (إمارة لنجة العربية والجزر الثلاث كان حكام بندر لنجة عرباً وكانت بندر لنجة كبقية الساحل الشرقي عربية ثم آل الحكم فيها إلى شيوخ القواسم منذ أواخر القرن الثامن عشر فقد كان يحكمها الشيخ خليفه بن سعيد بن قضيب القاسمي في عام

١٨٤٧ م، وكان قد عين حاكماً على بندر لنجة وتوابعها منذ عام ١٨٢٠ م، وهو ابن أخت الشيخ سلطان بن صقر القاسمي زعيم القواسم آنذاك) عام ١٨٩٩ م[٣] .

وبالنِّسْبة لِلصَّبيِّ عَبْد اَللَّه بْن صَالِح اَلمُطوع، فقد أَدخَله والده إِلى (الكتَاب) اَلذِي يَدرُس فِيه جُدَّة مُحمَّد بْن صَالِح اَلمُطوع، وهناك نال تعْليمه الأوَّل فِي الكتابة والْقراءة والْحساب وَعلُوم الدِّين، حَتَّى أَكمَل خَتمَة اَلقُرآن اَلكرِيم فَأَقام لَه وَالدِه حَفْل (تُومينة)، وَهُو حَفْل يُكرِّم فِيه الطِّفْل اَلذِي يَختِم اَلقُرآن اَلكرِيم بِجوٍّ مِن البهْجة ؛ حَيْث يُردِّد الأطْفال الأدْعية والْأناشيد الدِّينيَّة، ثُمَّ اِنتقَل بَعْد ذَلِك لِكيْ يَتَعلَّم على يد العالم اَلجلِيل حُسَين بْن تميم، وَهُو مِن الفقهاء العارفين بِأمور المذْهب الحنْبلِيِّ والدَّارسين لِلْفكْر الدِّينيِّ والسِّياسيِّ لِتَقي الدِّين أَحمَد اِبْن تَيمِية، عِلاوة على تَفقهِه بِأمور دُنْيوِيَّة أيْضًا، وَمِن مَدْرَسة ذَلِك اَلفقِيه تَخرَّج عَبْد اَللَّه بْن صَالِح اَلمُطوع، وَهُو مُشبَّع بِآرائه وأفْكاره مِمَّا أَهلِه ذَلِك لِأن يَقُوم بِمهْنة التَّدْريس، فأصْبح (مُطَوعا) أيْ مُدَرسا فِي إِحْدى الكتاتيب فِي بَلدَة الشَّارقة . وهناك قام بِتدْرِيس شُيُوخ الشَّارقة وَهُم صِغَار مِثْل الشَّيْخ سُلْطان بْن صَقْر القاسمي وأخيه، كمَا قام بِتدْرِيس إِبْراهيم مُحمَّد المدْفع . وَيقُول عن تِلْك الأيَّام لَقد تَمكنَت مِن نَقْل (الكتَاب) اَلذِي ورثْه عن جِدِّيٍّ وَأبِي ؛ لِيكون مَدْرَسة شِبْه عَصرِية، وقد سُميَت ذَلِك (الكتَاب) كِتَاب الأمراء والْأعْيان، ثُمَّ صار لَاحقًا المدْرسة القاسميَّة[٤].

ولَا يُمْكِن أن نُحدِّد اَلسنَة اَلتِي مَارَس فِيهَا اَلمُطوع التَّدْريس، وكمَّ بَقِي يُمَارِس هَذِه المهْنة، إِلَّا أَنَّه وَمِن اَلمُؤكد أَنَّه كان كثير الاطِّلاع والدِّراسة على مَواضِيع ثَقَافِية أُخرَى مِمَّا جعلتْه يَتَفتَّح على آفاق جَدِيدَة، وَهِي التِّجارة والسَّفر .

٢) أهـمَّ الأحْـداث التَّاريخيَّـة اَلتِـي سـاهمتْ فِـي تَشـكِيل فِكْـر اَلمُؤرخ عَبْد اَللَّه بْن صَالِح اَلمُطوع .

فِـي عـام ١٩١٣ م تَـولَّى أَمْـر الشَّـارقة الشَّـيْخ خَالِـد بْـن أَحمَـد اِبْـن سُـلْطان القاسـمي، وكانـتْ الإمـارة تَـنعَم بِوَضـع اِقْتصـاديٍّ جَيِّـد؛ إذ عِـلاوة علـى أنَّ مِهنَـة الغـوْص علـى اللُّؤْلـؤ وتجارتـه كَانَـت مُزْدهـرَة، وَكَـان هُنَـاك عـدد مِـن (الطُّـواويش)، أيْ تُجَّـار اللُّؤْلـؤ الَّـذين لَهُـم مَصـالِح تِجارِيَّـة مـع عَاصِـمة التِّجـارة والثَّقافـة يوْمـذَاك، وَهِـي مَدِينَـة (بُومْبَـاي) فِـي الهنْـد، فقـد كـان هُنَـاك مَـورِد مَـالِي آخـر يَـدخُل إِلـى خِزانـة الحـاكم، وَهُـو المتحصِّـل مِـن إِيـرادات مَعـدِن (المغـر الأحْمـر) المسْـتخْرج مِـن جَزِيـرَة أَبُـو مُوسَـى، فقـد أُعطِيـت الوكالـة إِلـى تَـاجِر يُسـمَّى حسـن بْـن سُـميَّة اَلـذِي كَانَـت لَـه صِـلَات مع شركات أَلْمانيَّة وبريطانيَّة[٥] .

وَكَـان مِمَّـن اِشـتهَر مِـن تُجَّـار الشَّـارقة يوْمـذَاك وَسـكَن مَدِينَـة بُومْبَـاي هُـو عَبْـد الـرَّحْمن بْـن حسـن المـدْفع، ولَا نَـدرِي متـى اِلتقَـى اَلمُطـوع بِالْمـدْفع، إِلَّا أَنَّـه تـرك مِهنَـة التَّـدْرِيس وَقـرَّر العمـل مـع المدْفع[٦].

إِنَّ أَقـدَم وَثِيقَـة لَـديْنَا عـن سـفر اَلمُطـوع إِلـى بُومْبَـاي وَلَعلهَـا اَلأُولـى، كَانَـت فِـي ٤ / فبْرايـر /١٩٢٠م، وَكَـان رَقْـم جَـوَاز سَـفرِه (١٤٧)، وَذلِـك فِـي تَـرخِيص بِالسَّـفر وَقعَـه عِيسـى بْـن عَبْـد اَللطِيـف، وَهُـو اَلوكِيـل المحَلِّـيُّ لِلْمصـالح البريطانيَّـة فِـي الإمـارات جـاء فِيـه مَـا يَلِـي: " حَامِـل كِتـابيٌّ هـذَا الرَّجـل عَبْـد اَللَّـه بْـن صَـالِح مِـن أَهـالِي الشـارقة رَعيَّـة خَالِـد بْـن أَحمَـد حَـاكِم بلـد الشـارقة مِـن مَشـايِخ بُلْـدان سَـاحِل عَمَّـان المتصـالحة الدَّوْلـة اَلبهِيـة، عَبْـد اَللَّـه المـذْكور مُتَوجـه إِلـى الهنْـد فِـي مُعَاملَـة لِلتِّجـارة، المرْجـوّ مِـن مَـأمُوري الدَّوْلـة اَلبهِيـة ذَا تفقَّـوْا علـى كِتَـاب هـذَا، يَتَفضَّـل بَـذْل المسـاعي الجميلـة فِـي شَـأْن عَبْـد اَللَّـه المـذْكور حَتَّـى يَرجِـع . فبراير ١٩٢٠[٧]

وَفِي الهنْد لَم يَقتَصِر عمل اَلمُطوع على التِّجارة فقط، وَلَكنَّه اِنصرَف إلى العلْم والثَّقافة، فَإن أَوَّل وَثِيقَة لَديْنَا تَشرَح هذَا الموْضوع، هِي رِسالة أَرْسلَهَا مِن بُومْبَاي إلى إِبْراهيم بْن مُحمَّد المدْفع مُؤَرخَة فِي عامٌ ١٩٢٧م، جاء فِيهَا مَا يَلِي: " حَضرَة اَلأدِيب الفاضل الولد اَلعزِيز إِبْراهيم بْن مُحمَّد المدْفع المحْترم سلامًا واحْترامًا وَتَحيَّة على الدَّوَام . بِيد الاحْترام تناولْنَا كِتابكم وَعُذب خِطابكم، وأسرتْني تمنِّياتكم الودِّيَّة الصَّادرة مِن القلْب اَلزكِي، فأسْأل اَللَّه تَعالَى أن يُقدِّر مَا تمنَّيْتم مِن الاجْتماع فِي اَلقرِيب العاجل . قَدمَت لَكُم كِتابًا وَبِه مَا يُغنِّي عن الإعادة ؛ إذ لَم يَحدُث بَعدَه شيْئًا لَه أَهَميَّة فلَا يَزَال سُوق اللُّؤْلُؤ مُتَدرج ولم يَنصَرِف فِي بَحْر أُسْبوعيْنِ شَيْء لَه أَهَميَّة، سَوَّى (رَقْم) عبيد ابْن حمد وبعْض (قَولُوا) فِي بَيْت اَلأَخ عَبْد الرَّحْمن[٨] "

ثُمَّ يَنتَقِل بِالْحديث عن نَشاطِه الثَّقافيِّ فِي بُومْبَاي، وَسَنشرَح ذَلِك فِي الفصْل اَلْخاص بِه . كمَا تَتَيسَّر لَديْنَا رِسالتان أُخْريْتان مُوجَّهتيْنِ إلى إِبْراهيم المدْفع، اَلأُولى مُؤَرخَة فِي عام ١٩٣٥ م اِنْصبَّتْ مُعظمهَا على السِّياسة، وَفِي خِتامِهَا يَتَحدَّث فِي سُطُور قَلِيلَة عن بَعْض أَسعَار سِلع اَلْمَواد الغذائيَّة الواردة مِن أفْرِيقْيَا، والرِّسالة الثَّانية مُرسَلَة أيْضًا إلى إِبْراهيم المدْفع مُؤَرخَة عام ١٩٣٦ م، وَهِي تَتَحدَّث عن مَواضِيع غَيْر تِجارِيَّة سَوْف نشْرحهَا فِي مَكانِها[٩]

وَلَديْنَا خَمْس رَسائِل أَرْسلَهَا مِن بُومْبَاي إلى جُمعَة بْن مُحمَّد، اِثْنتَان مِنهَا مُؤرِّختَان فِي عام ١٩ ؟ ؟ م، وَثَلاثَة مِنهَا مُؤَرخَة فِي ١٩٣٨ م . والرَّسائل هَذِه كالْأولى تَتَحدَّث عن الاقْتصاد والسِّياسة . ويبْدو أنَّ اَلمُطوع تَرْك العمل مع عَبْد الرَّحْمن بْن حسن المدْفع، وباشر العمل مع جُمعَة بْن مُحمَّد، وَهُو رَجُل فَاضِل مِن أَهالِي الشَّارقة، وَيعرِف أيْضًا بِاسْم جُمعَة

بْـن مُحمَّـد اَلمُطـوع مِـن قَبِيلَـة آل عَلِـي، وَكَـان تَـاجِر لُؤلُـؤ، ثُـمَّ اِنصـرَف إِلـى العلـم وأصْـبح مُشَـرفا علـى أَوقَـاف الشَّـارقة، ثُـمَّ قاضـيًا وخطيبًـا فِـي الجـامع اَلكبِيـر فِـي الشَّـارقة . فَفِـي رِسـالة أرْسـلَهَا لَـه عـام ١٣٥٦ هـ الموافـق لِعَـام ١٩٣٧ م، قـال فِيهَـا بَعْـد السَّـلَام، مَـا يَلِـي: " لَـم يَتَجـدَّد شَـيْء سِـوى بَيْـع لِحاضـر بعـض المنـاطق) " الـرَّقْم ١٧٠ فِـي ٧٥ ربَّيْـه، والدَّانـة (جـوٌّ) فِـي . . .، وَهـذَا الخبـر عِنْـدنَا قَبْـل إِرْسـالكم كِتـابكم الأوَّل، وَلَكنَّـه لَـم يُثْبِـت فِـي ذَلِـك اليـوْم، وَهـذَا البيْـع صـار بِواسِـطة عَبْـد اَلجلِيـل ولـم يَشـتَر كِـيلْمن غَيْـر هـذَا اَلْمـال لِأَجـل الدَّانـة اَلـذِي عليْـه والنَّـواعم اَلتِـي سـبق لَكُـم التَّعْريـف عليْهَـا، والْجوْهرِيَّـة مُتـوفقين وينْظـرون حَالَـة الوقْـتِ، ولـو رأوْا أنَّ هُنَـاك حَركَـة لِتسـابق المشْـترون، فالسُّـوق يَـا أَخِـي يَجْتـاز صُـعوبَات لا يَكَـاد يَخلُـص مِـن وَاحِـدة إِلَّا واشْـتَبك فِـي الثَّانيـة، نَرجُـو مِـن اَللَّـه أن يُبـدِّل هـذَا اَلْحـال بِـأبرِّك مِنْـه . قِبـل أَيَّـام حَصـلَت أَزمَـة شَـدِيدَة فِـي فرنْسَـا، اِسْـتقَال بِسـببِهَا رئـيس الجمْهورِيَّـة وَصَـار اِضـطِراب شـديد بِسَـبب الفرَنْـك والصَّـرْف، وقـد أَخطَـر بِـه السُّـوق حـالا، وَنـزَل مِـن أَلْـف ومـائتيْنِ إِلـى تِسْـعمائة وَعشـرِين، ولـوْلَا حُنكَـة اَلـرئِيس وشـطارته لَأصْـبح فِـي خبـر كـان، لَكنَّـه بَـادَر بِإِغْلاقـه (وضـرْبه تاجًـا) مُـدَّة خَمسَـة عشـر يوْمًـا لا يَفـتَح، وَهُـم الآن يقومـون بِترْتِيـب المسْـألة وَاَللَّـه أَعلَـم بِمـاذَا سـتنْتَهي ؛ وَلِهـذَا السَّـبب تَوقُّـف النَّـاس عـن الشِّـرَاء رِيثَـا تَنتَهِـي المسْـألة علـى خَيْـر . الأنْصـاري يُسـلِّم علـيْكم وقـد وَصـلَة تِلغْـرَاف مُسْـتعْجَل وسـافر، والْأخ عَبْـد اَللَّـه اَلمُـلا هُـو الواسـطة فِـي بَعْـض النَّـواعم اَلتِـي خَلصَـت علـى (كِـيلْمن)، والْوَلـد مُحمَّـد بْـن سـعيد كتـب لَكُـم مَكتُوبـا، وَالـذِي نُوصـيكم بِـه ونرْجـو النَّـاس أن تُوصـوا بِـه كُـلُّ صَـاحِب أَنَّـه مَتَّـى سَـنحَت اَلفُرصـة أنَّ تغْتنموهَـا ؛ لِأنَّنَـا نَسـمَع مِـن كُـلِّ النَّـاس والْمفكِّـرين وَنـرَى بِأعْيننَـا أنَّ حَالَـة أُورُوبـا رَدِيئَـة، ولـم يَبْـق مِـن أَيَّـام اَلموْسِم إِلَّا قليلا والْحرُّ تَكفِيه الإِشارة [١٠]"

ثُـمَّ أَرسَـل رِسـالة أُخـرَى مُؤَرخَـة فِـي عـام ١٩٣٨ م، جـاء فِيهَـا قَولَـه: " سَـبقَت الإشـارة إلـى وُصُـول عَلِـي مُحمَّـد عَبَّـاس، رَجُـل الزَّاجَـا، والْمـذْكور اِشـتَرَى رقـيم مِـن يُوسُـف الصَّـايغ وَكـذَلِك اِشـتَرَى جَاسِـم الشُّـكْر مِـن أَهْـل البحْـرين، وَهـذَا اَلْمـال قَبْـل شَـهْر كـان عِنْـد اَلأَخ عَبْـد اَللَّـه اَلمُـلا، وهكـذَا يَغـرَق السُّـوق فَهُـو مـلْآن مِـن مـال حسـن بْـن خَلِيفَـة كَجَّـه ولـه نظـر فِـي المشْـتري والنَّـاس مُختلفَـة آرائِهـم، فَـإذَا كـان المـذْكور يَشـتَرِي مِـن قِبـل الزَّاجَـا لا بُـدَّ مِـن أن يَأخُـذ تقْرِيبًـا لَـك وَخمسِـين أَلْـف، وَإذَا كـان مِـن نَفسِـه مُشـتَرَاة سَـهْل . (زُكـو ن) اُشـتُرِي تَقرِيـب (٤٠٠٠٠ ربَّيْـه) هـذَا لِاطِّلاعكـم والرَّخيص وُلِد حَلَال[١١] "

وَفِـي اَلسـنَة نفْسـهَا أيْ ١٩٣ م أَرسَـل رِسـالة إلـى جُمعَـة بْـن مُحمَّـد، جـاء فِيهَـا قَولَـه: " إنَّ أَهْـل اَلقُمـاش (يَقصِـد تُجَّـار اللُّؤْلُـؤ) الَّـذين يصـيحون أَمْـس اِنكسَـر أَهْـل السُّـوق، وقـبْلَهم بِكـم يَـوْم أَهْـل البريْسم مجْيناوي، وَكُل مِن لَاقيْتُ يَشكُو دَهرُه[١٢] "

وقـد تَكُـون هَـذِه الرِّسـالة الأخيـرة اَلتِـي أرْسـلَهَا عَبْـد اَللَّـه اَلمُطـوع مِـن بُومْبَـاي، وَهِـي وَاضِـحة فِـي مَعْنَاهـا إذ يَشـتَكِي فِيهَـا مِـن الوضْـع، والْحقيقـة هِـي أنَّ عـام ١٩٣٨ م ومَـا تَـلَاه كَانَـت أَعـوَام كَارثِيـة علـى أَهْـل اَلخلِـيج ؛ ذَلِـك أنَّ تِجـارة اللُّؤْلُـؤ الطَّبيعـيِّ أُصـيبتْ بِنكْسـة كَبِيـرَة يَـوْم أَنزَلـت اليابـان لُؤْلُـؤا اِصْـطناعيًّا وباعَتـه بِسـعْر رخـيص، وَبـذَلِك قَتلَـت سُـوق لُؤلُـؤ اَلخلِـيج العرَبـيِّ، ثُـمَّ لَـمِّ تَلبَـث أن نَزلَـت كَارِثـة جَدِيـدَة علـى العـالم أَلَّا وَهِـي نُشُـوب الحـرْب العالميَّـة الثَّانيـة . وَبـذَلِك فقـد أَقفَـل اَلمُطـوع عائـدًا إلـى الشَّـارقة لِكـيْ يُبَاشِر حَيَاة وأعْمالا جَدِيدَة .

ثانيـــاً: ماهيـــة التكامـــل والشـــمولية والوصـــف فـــي كتابـــة التاريخ.

تكامـل التـاريخ يمكـن تفسـيره بطـريقتين مختلفتـين: إحـدى هـاتين الطـريقتين نطلـق عليهـا اسـم التفسـير" الآلـي" أو الـديالكتيكي". والطريـق الأخـرى: التفسـير " الإنسـاني" أو "الفطـري". ومـن هـاتين الطـريقتين المتبـاينتين لتفسير تكامـل التـاريخ ينبثـق اتجاهـان فكريـان مختلفـان شـكلان وماهيـة. نسـتعرض فيمـا يلـي هـاتين الطـريقتين بقـدر مـا يتعلـق الموضـوع بمسألة "الانتظار" و "الأمل" بالمستقبل لا أكثر(١٣).

الطريقـــة الديالكتيكيـــة أو الآليـــة: هـــذه الطريقـــة تفســـر تكامـــل التـــاريخ علـــى أســـاس الصـــراع بـــين النقـــائض. وأولئـــك الـــذين يتخـــذون مـــن هـــذه الطريقـــة وســـيلة لتفســـير تكامـــل المســـيرة البشـــرية لا يقتصـــرون علـــى التـــاريخ بـــل يفســـرون كـــل اجـــزاء الطبيعـــة علـــى هـــذا الأساس.

أمـــا الشـــمولية فـــي العلـــوم، أو العلـــوم الشـــمولية، هـــي نهـــج للبحـــث يركـــز علـــى دراســـة الـــنظم المعقـــدة. يـــتم التعامـــل مـــع الـــنظم باعتبارهـــا كـــل متماســـك تُفهـــم عناصـــره المكونـــة فـــي ســـياق وبالمقارنـــة مـــع بعضـــها الـــبعض ومـــع الكـــل. تتنـــاقض هـــذه الممارســـة مـــع تقاليـــد الفلســـفة التحليليـــة البحتـــة (التـــي تُســـمى أحيانًـــا الاختـــزال) والتـــي تهـــدف إلـــى فهـــم الأنظمـــة عـــن طريـــق تقســـيمها إلـــى عناصـــر تكـــوين أصـــغر، وفهـــم النظـــام مـــن خـــلال فهـــم خواصـــها الأساســـية. غالبًـــا مـــا يكـــون تنـــاقض الشـــمولية–الاختزاليـــة واضـــحًا فـــي التفســـيرات المتضـــاربة للنتـــائج التجريبيـــة وفـــي تحديـــد أولويـــات البحوث المستقبلية(١٤)

لكـــن الـــبعض الآخـــر مـــن العلمـــاء، اعتبـــروا أن الشـــمولية والتكامـــل فـــي المؤلفـــات التاريخيـــة لـــه بعـــض صـــفات البحـــث

العلمي، بحجة أن عالم التاريخ يحدد، كغيره من الباحثين العلميين، مشكلة معينة للبحث، ويضع لها فروضاً ويجمع ويحلل البيانات والمعلومات الأولية، ويختبر الفروض، حتى يثبت اتفاقه أو عدم اتفاقه مع الدليل، ثم يضع التعميمات والنتائج، فهو إذا، علم بهدفه وطرقه، يسعى كغيره من العلوم وراء الحقيقة، وله منهجه الذي لم يفتأ يتطور ويتكامل بتراكم المعرفة التاريخية يعتمد، مثل الجيولوجية، على الملاحظة غير المباشرة، ويبحث مثلها عن تجانس الظواهر ليستخلص ما هو مشترك بينها، وأسباب المشاركة في كل ظرف من ظروفها، وأن عالم التاريخ يعتمد على شهادة العديد من الشهود الذين حضروا الحدث، وهو يخضع دليله بشدة للتحليل النقدي للتعرف على أصالته ونقده؛ وأنه يستخدم، عندما يقرأ نتائجه، قواعد الاحتمالات المشابهة لتلك التي يستخدمها علماء العلوم الطبيعية؛ وأن عدم التحكم في المتغيرات. بصفة مباشرة، ليس مقصوراً على المنهج التاريخي بل على كل البحوث السلوكية، كعلم الاجتماع والسياسية وعلم النفس الاجتماعي والاقتصاد وغير ذلك(١٥).

ثالثاً: التَّكامل والشُّموليَّة فِي مُؤلفَات اَلمُؤرخ الإماراتيِّ عَبْد اَللَّه بْن صَالِح اَلمُطوع

نَتَنَاوَل فِي هذَا المبْحث التَّكامل والشُّموليَّة فِي مُؤلفَات اَلمُؤرخ الإماراتيِّ عَبْد اَللَّه بْن صَالِح اَلمُطوع، مِن خِلَال عِدَّة فِقْرَات على النَّحْو اَلآتِي:

١) مَلامِح التَّكامل ومفْهومه فِي مُؤلفَات اَلمُؤرخ .

اِعتمَد اَلمُؤرخ على التَّكامل فِي تَدوِين التَّاريخ، وَخَاصَّة فِي وَصفِه لِتَارِيخ قَبائِل دَولَة الإمارات العربيَّة المتَّحدة، على

سبيل المثَال مَا جاء بِه اَلمُؤرخ اَلمُطوع فِي تاريخه لِقبيلة قَبِيلَة آل نَهْيان[١٦].

حَيْث جاء فِي إِحْدى مُؤلَّفاته التَّاريخيَّة: " آل نَهْيان، يَرجِع نَسبُهم على القوْل المشْهور إِلى بُنِي هِلَال، وَبنُو هِلَال على مَا فِي سَبائِك الذَّهب لِلسُّويديّ: بَطْن مِن عَامِر بْن صَعصعَة، مِنْهم مَيمُونة زَوْج اَلنبِي – صَلَّى اَللَّه عليْه وَسلَّم – . إِلى أن قال: وَجبَل بُنِي هِلَال بِالشَّام مَعرُوف، ومنْه قَلعَة صَرخَد المشْهورة . قال الهمْداني: وَلهُم بِلَاد أَسوَان مِن صعيد مِصْر، قال: وكانوا أَهْل اَلصعِيد كُلهَا إِلى عِيذاب، قال اَلسبْتِي: وَمِن بُنِي هِلَال المشْهورين فِي الجاهليَّة عَبْد اَللَّه بْن هِلَال، وَفيهِم الشَّرف فِي بَنِي هِلَال . فِيمَا ذكر أَبِي عُبَيد عن اِبْن اَلكلْبِي وعبْد مُنَاف بْن هِلَال . وَأَمَّا زَمَاننَا هذَا فقد لَحقَت بُنِي هِلَال بِالشُّعوب العظَام، وَعلَى هذَا القوْل فَهْم مِن العدْنانيَّة لا القحْطانيَّة، هذَا القوْل هُو المشْهور وعليْه الأَكْثر، وقد اِمْتدحهم الشُّعراء ونسبُّوهم إِلى الزُّعابي مِن هَذِه القبيلة، والْقبيلة عَظِيمَة ومشْهورة ولَا تَحْتاج إِلى تَعرِيف[١٧]".

كمَا يَعتَمِد اَلمُؤرخ فِي التَّاريخ على التَّكامل فِي سَرْد الأَحْداث التَّاريخيَّة، وَعلَى سبيل المثَال قَولَه: " أَمَّا على القوْل الثَّاني: فإِنَّهم مِن الدَّواسر، ويسْتَدلَّ أَصحَاب هذَا القوْل بِأَنَّ نخْوتَهم مُوَافقَة لِنخْوة الدَّواسر، وقبائلهم هِي: آل نَهْيان وآل مُحمَّد وآل سُلْطان وآل سَعدُون وآل زَايِد[١٨].

أَمَّا سبب نُزوحِهم مِن وَادِي الدَّواسر، عِنْد من يَقُول بِهَذا القوْل، إِنَّهم كَانُوا ثَلاثَة إِخْوَة مِن أُشجِّع النَّاس، وَكَان لِعمِّهم اِبْنَة بَارِعة الجمَال فخطبوهَا لِأَكْبرهم فَعَضلهَا عَنهُم فخرجوا عَنْه وغاضبين عليْه ويمَّموا عَمَّان حَتَّى اِنْتهَوْا إِلى الشَّيْخ قُطْن بْن قُطْنَا، وَكَان لَه النُّفوذ على بَادِية عَمَّان حَتَّى السَّاحل اَلغرْبِي،

وبعْـد أن أقـاموا عِنْـده مُـدَّة مِـن الـزَّمن وأطْلعـوه علـى مَـا جـاء بِهـم إلَيــه، كتــب إلــى بَنِــي يــاس يَطلُــب إلــيْهم أن يُســاعدوا الدَّواســر المسْــتنْفرين ويمــدُّونهم بِالْمَــال، فأجــابوه وذهبــوا مَعهُــم حَتَّــى إذَا اِنْتهَــوْا إلــى منــازلهم، تَركُــوا الجماعــة فِــي مَوضِــع قريــب مِــنْهم ودخلوهَــا بِالْخفيَّــة، وَكتَــب اَللَّــه أن تَكُــون لَيلَــة وُصــولِهم، لَيلَــة زِفَــاف فَتَــاتِهم إلــى شَــيْخ مِــن شُــيُوخ القبيلــة فقتلــوه وأخــذوا اِبْنَــة عَمهُــم علــى حِــين غَفلَــة مِــن النَّــاس، ولــم يَشــعُروا بِهــم إلَّا بَعْــد أن بَعــدُوا مِــن المكَــان ومــرُّوا علــى قَــومهِم وأخْبــروهم وركبــوا جميعًــا، وكــانوا قــد أعــدُّوا لِمثْــل هــذَا اَلْحــال اَلإبِــل العمانيَّــة وقــد دَمرُوهــا لِهَــذا الشَّــأن وتبعــتْهم الجماعــة حَتَّــى أيْقنــوا بِعَــدم إدْراكهــم لَهُــم فعــادوا، بيْنمَــا اِســتمَر القــوْم يُواصــلون حَتَّــى وَصــلُوا إلــى الظَّفْــرة مِــن عَمَّــان، واخْتاروهَــا مُقَامــا لِســكْناهم بَــيْن قَبائِــل بَنِــي يــاس العديــدة وامْتزجــوا بِهــم وصــاهروهم وتــبعَهم أُنَــاس مِــن قَــومهِم حَتَّــى صَــارُوا قَبِيلَــة مُسْــتقِلَّة وأهْــل يــاس وَنجْــدَة وكونــوا إمــارة صَــغِيرَة بَــيْن بَنِــي يَــأْس فأحبُّوهم والْتفُّوا حوْلهم(١٩). "

وَكَــان مِــن عَــادَة تِلْــك القبائــل أن تَــذهَب فِــي بَعْــض اَلفُصــول إلــى أَبُــو ظَبْــي، وكانــتْ أَبُــو ظَبْــي آهلــة بِالسُّــكَّان يَقطُنهــا نَحْــو عِشْرين قَبِيلَة مِن العرب يُطْلِق على جَميعِها اِسْم بْن يَأْس(٢٠)

وكانــتْ الحكومــة علــى اَلجمِيــع مِــن قَبِيلَــة السُّــودان، مــع أَنَّــه كــان لِكــلِّ قَبِيلَــة رئــيس مِنهَــا، وقــد لَبثُــوا علــى ذَلِــك مَــا شــاء اَللَّــه مِــن اَلســنِين، إلــى أنَّ قَتْــل السُّــودان رئيسَــهم، ويقــال إنَّــه كــان يُــدعَى مُحمَّــد بْــن سَــالمِين، فَــإن صَــحَّت الرِّوايــة فَيكُــون ذَلِــك مُوافِقًــا لِمَــا لَــديْنَا مِــن الإسْــناد والْوثــائق . وبعْــد هــذَا تَفــرَّق السُّــودان أَيــدِي ســبأ ولــم يَقُــم لَهُــم حُكُومَــة بَعدئِــذ، وَهُــم مــع كَثْــرَة عَــددهِم وَعلُــو نَســبهِم لا يتمتَّعــون بِــبلاد مُسْــتقِلَّة حَتَّــى الآن، بــل هُــم مُنْتشــرون فِــي كُــلِّ صَــقْع وتحْــت كُــلِّ نَجْــم، فَفِــي قطــر طَائِفــة مِــنْهم، وَفِــي أَبُــو ظَبْــي

بَقِيَّــة مِــنْهم تَســكُن قَرِيَــة اَلبُطــين، ومــنْهم مِــن يعــيش فِــي دُبَــي والشَّــارقة وعجْمَــان ورأس الخيْمــة والْبحْــرين، ولَا أَظُــن أَنَّ بِــلادًا مِــن بِــلَاد العــرب تَخلُــو مِــنْهم، ولكــنَّهم يَحكُمــون ولَا يَحكُمــون، وَفــيهِم خِصَــال حَمِيــدَة وَكــرَم وَوَفــاء وَشَــجاعَة وخلْــق، وَســيأْتِي ذَلِــك مُفَصــلا فِــي مَوضــعِه إِن شــاء اَللَّــه . هــذَا وبعْــد أن قُتِــل السُّــودان رئيسَــهم، وَهُــو رئــيس القبائــل أَجمَــع، مَاجَــت القبائــل فِــي بعْضــهَا الــبعْض، وكــادتْ أن تَعُــم اَلْفَوضــى بَــيْن القبائــل، وَلكِــن عُقَــلاء القــوْم تــداركوا المسْــألة وقــرَّروا أن تَكُــون الرِّئاســة علــى اَلجمِيــع فِــي آل نَهْيــان فَرضِــي اَلجمِيــع ذَلِــك، وَكَــان أَوَّل حَــاكِم مِــنْهم مُحمَّــد بْــن زَايِــد، وقــد لَبَّــت فِــي اَلحُكــم مُــدَّة ثُــمَّ قُتِــل، ولــم تَصــلنَا أَخبَــار تَــدُل علــى كَيفِيــة قَتلِــه ولَا عــن السَّــبب اَلــذِي أَدَّى إِلَيــه، وقــد نــزح أَوْلاده بَعْــد ذَلِــك إِلــى الشَّــارقة، وَإِلَــى الآن تُوجَــد فِــي الشَّــارقة فِــي مُوَاجهَــة الحصْــن اَلكبِيــر بقايَــا نَخْــل تَعــرِف بِبَيــت مُحمَّــد بْــن زَايِــد، وبيْــت علــى سَــاحِل اَلبحْــرِي حَــارَة السُّــودان يَعــرِف بِبَيــت أَوْلَاد مُحمَّــد بْــن زَايِــد، وقــد خَلَّــف مُحمَّــد بْــن زَايِــد فِــي اَلحُكــم أَخُــوه سَــيْف بْــن زَايِــد وقتْــل هــذَا أَيْضًــا، ولــم يَصِلنَا شَيْء عن اَلذِي قَتلَه[٢١]

إِلَّا أَنَّ اَلــذِي حُكِــم بُعــدُه هُــو الشَّــيْخ شَــخبُوط، وقــد حكــم مُــدَّة طَوِيلَــة لَــم يُنازِعْــه فِيهَــا أحــد إِلــى أَنَّ بلــغ مِــن اَلعُمــر عِتيًّــا فــاعْتَزل اَلحُكــم وَســلَّم اَلأُمــور إِلــى اِبْنِــه الشَّــيْخ طَحنُــون[٢٢]، فَحُكــم هــذَا حُكْمًــا قاســيًا هابتْــه الجماعــة وأذْعنــوا لِأَمْــره، وَمِــن جُملَــة أَحْكامــه أَنَّــه حُكْــم علــى أخيــه الشَّــيْخ خَلِيفَــة بْــن شَــخبُوط أَنَّ لا يَحمِــل السِّــلَاح مَــا دام فِــي الــبلَاد، وَلَكنَّــه سَــمِع ذات يَــوْم صَــوْت طَلَقــات نَارِيــة تُطْلِــق فِــي ظَــاهِر البلــد فاسْتفْســر عــن مَصــدرِها فــأَخْبر بِــأَنَّ أَخَــاه الشَّــيْخ خَلِيفَــة يَصْــطاد الطُّيــور، فلــم يُعْجِبــه ذَلِــك، وأَرْســل إِلــى خَلِيفَــة يَــأمُره بِــأَنَّ لا يَبقَــى فِــي الــبلَاد، وَلمَّــا عــاد خَلِيفَــة إِلــى البيْــتِ وجــد والــده يُجْهِــش بِالْبكَــاء، فســأله عــن ســبب بُكَائِــه فَــأَخبرَه بِــأَنَّ

أَخَاه قد أمر بِإِبْعَاده عن البلَاد، فَقَال لِوالِده، فمَا رأيْتُ فِيه ؟ قال: لَيْس عِنْدِي رَأْي، إنَّما أَنْت رَجُل وتسْتطيع أنَّ تَدبُّر أَمرِك بِنفْسك، فَقرَّر حِينئذ قَتْل أخيه فقتله(٢٣)

وقيل إنَّ السَّبب فِيمَا حصل بَيْن طَحنُون وَخَليفَة هُو الشَّيْخ مَكتُوم بْن بِطيٍّ جدٍّ آل أَبِي فِلاسة، وقد كان مِن المقرَّبين إلى طَحنُون وَدبَّر هَذِه المكيدة لِينال بُغيَتَه، وتمَّ لَه مَا أَرَاد إذ مَا إن رأى خَلِيفَة يَذهَب إلى الحصْن لِيتسلَّمه بُعْد قَتلِه أَخَاه، ومَا إن رأى النَّاس مُنْهمكين فِي أَخبَار القتْل حَتَّى تَسلُّل الشَّيْخ مَكتُوم بْن بِطيٍّ إلى طَحنُون وَهُو مُسجَّى واسْتلَّ الخاتم مِن يَدِه وَكتَب مَكتُوبا إلى سُلْطان بْن دِلْموك الحاكم فِي دُبَي مِن قَبْل طَحنُون يَأمُره بِتسْلِيم البلد (دُبَي) إلى مَكتُوم بْن بِطيٍّ والتَّوجُّه إلى أَبُو ظَبْي حالا وختمه بِخَتم طَحنُون، وبعْد صَلَاة اَلمغْرِب رَكْب هُو وقوْمه آل أَبِي فِلاسه وتوجَّهوا إلى دُبَي، فوصِّلَهَا وَسلَّم الكتَاب إلى سُلْطان واسْتحثَّه على السَّفر، فسافر، وَلمَّا وصل إلى أَبُو ظَبْي عِلْم بِالْحَال اَلتِي جرتْ وأنَّ الحيلة قد تَمَّت عليْه، وَلمَّا عاتبه خَلِيفَة بْن شَخبُوط، ناوله الكتَاب اَلذِي أتى بِه مَكتُوم، فاسْتشاط غضبًا وغيْظًا وَخلَّف لِيفْعَلْن ويفْعَلْن(٢٤)

أَمَّا مَكتُوم فَعلِم أنَّ لا طَاقَة لَه بِمقاومة آل نَهْيان فَلجَأ إلى الشَّيْخ سُلْطان بْن صَقْر وَسلَّم لَه البلَاد على أن تَكُون وِلايتهَا لَه وَلعقِبه مِن بَعدِه على أن يَقُوم الشَّيْخ سُلْطان بْن صَقْر بِالدِّفاع عن البلْدة وحراستهَا، وَممَّا قَالَه مَكتُوم: " إنَّني وَلدُك اَلذِي لَم تلدْه أُمُّك، وسيْف مُشْهِر على أعْدائك فلَا تَدعنِي وَأمرِي "

٢)مَلامِح الشُّموليَّة ومفْهومهَا فِي مُؤلفَات اَلمُؤرخ .

تَبيَّن الباحثة فِي هذَا المطْلب بَعْض مُوَاطِن الشُّموليَّة فِي تَدوِين (اَلمُطوع لِلتَّاريخ) فِي كِتَاب الجواهر واللَّآلئ فِي تَارِيخ عَمَّان الشَّماليِّ .

حَيْث جاء فِي مُقَدمَة كِتَاب (الجواهر واللآلئ فِي تَارِيخ عَمَّان الشَّماليِّ) لِمؤلِّفه عَبْد اَللَّه بْن صَالِح اَلمُطوع مَا يَلِي: " وبعْد فَإننِي لَم أزل مُنْذ أن نَشأَت وَأنَا رَاغِب فِي اَلوُقوف على تَارِيخ وَطنِي المحْبوب، مُتَتبع لِآثَاره ومتشَوِّق لِأخْباره وأطْمع فِي اِكتِشاف حقيقَته وللْمَرْء فِي كَشْف الحقَائق مَطمَع . وَلكِن مع الأسف لَم أَجِد لَه تاريخًا مُسْتقِلًّا يُفيد الرَّاغب فَائِدة يُحسِّن السُّكوتُ عليْهَا، ومَا ذاك إلَّا لِجَهل اَلكثِير مِن النَّاس بِفوائد التَّاريخ .

وقد دَعانِي ذَلِك إلى جَمْع كُلِّ مَا يَصِل إلِيَّ مِن أَخبَار لِتكوُّن نَوَاة صَالِحة لِمن يُرِيد تَألِيف التَّاريخ المذْكور، ولم أزل أَقدَم رَجُلا وأوخر أُخرَى، عِلْمًا مُنِي بِقصور بَاعِي وَقلَّة اِطِّلاعي، وإنِّي لَسْت مِن رِجَال هذَا الشَّأْن، ولَا مِن أَبطَال هذَا الميْدان ولَيْس لِي بِسباحة هذَا البحْر يُدَان، حَتَّى زُرْت قَريَة الحيرة التَّابعة لِحكومة الشَّارقة لِأسْأل بَعْض أَهْل الخبْرة هُنَاك، فاجْتمعتْ بِحضْرة اَلأدِيب والشَّاعر الاجْتماعيِّ سَالِم بْن عَلِي اَلعُويس، ولم يَعلَم لِماذَا قصدْته، ودخلتْ معه فِي مُنَاقشَة مَسائِل عَدِيدَة، فأَخْبرني بِأَنه عثر فِي مَجلَّة الهلَال على ثَلاثَة أَبيَات لِبَعض الشُّعراء، وَمِن ضِمْنهَا قَوْل أَحدِهم " كُل مِن سار الدَّرْب وصل "، وَأَنَّه شطرهَا فَأَصبحَت سِتَّة أَبيَات جاء فِيهَا قَولَه: وَإذَا مَا أَبطَأ النَّجح فقلَّ كُلٌّ مِن سار على الدَّرْب فصارتْ خَيْر مُشجِّع لِي، فاسْتخرْتُ اَللَّه فَفتَح عَلِي وَصُممَت على ماكنتْ عَزمَت عليْه، وشرعتْ فِي اِلتِقاط مَا تَيسَّر لِي مِن اَلكُتب وسؤال أَهْل الخبْرة والدِّراية، فسمعتْ رِوايَات مُتناقضة وصحَّ مَا قِيل: " ومَا آفة الأخْبار إلَّا رُوَائهَا "، وقد اِخْتَرْتُ أُقَربهَا إلى الصِّحَّة وأبْعدهَا عن التَّعَصُّب والتَّحزُّب، وسكبتْهَا فِي قَالَب بعيد عن الأهْواء، وَأَمَلِي أن تَكُون مُوَافقَة لِلصَّوَاب، وبخاصَّة وأنَّ تَارِيخ

عَمَّان والسَّاحل على الأخصِّ غَامِض كُلُّ اَلغُموض، وأخذتْ الميزان ونصبتْ مِن نَفسِي حُكْمًا فِي الأمْر، فليعْذرني مِن يرى فِيه مَا لا يُوَافِق هَوَاه، فُو اَللَّه اَلذِي لا ربَّ غَيرَه ولَا إله سِوَاه، مَا تَعمدَت فِيه الإساءة إلى أحد، وأنَّهَا بِالْأعْمال تَسمُو الرِّجَال " .

تِلْك كَانَت المقدِّمة الرَّائعة لِلْكتَاب، غَيْر أَنَّه مِن اَلمؤْسِف أنَّ اَلمُؤلف لَم يُذكَر تَارِيخ تأْليفه، وَإنهَا اِنتقَل رأْسًا إلى فُصوله وموادِّه .

وَهذَا الكتَاب وقع بِيَدي عِنْدمَا كُنْت أَكتُب كِتابي (اَلمُفضل فِي تَارِيخ الإمارات العربيَّة المتَّحدة)، وجاءَني مَطبُوعا على اَلآلَة الكاتبة مِن لَجنَة التُّرَاث والتَّاريخ، وكانتْ اللَّجْنة قد حَصلَت عليْه مَخطُوطا بِيد اَلمُؤلف فَأجرِيت مُرَاجعَة أَولِية وَعَامَّة لَه، ووضعتْ هُوَامشَا لِمَا يَخُص أَنسَاب القبائل العربيَّة، وبعْض مَا لَه عَلاقَة بِأقْوَال اَلمُؤلف . فَلمَّا وقع الكتَاب بِيَدي وَجدَت أَنَّه بِحاجة إلى هَوامِش إيضاحيَّة كَثِيرَة ؛ ذَلِك أنَّ اَلمُؤلف سَرْد الرِّوايات التَّاريخيَّة على شَكْل (سَالِفة) أيْ الحكاية اَلتِي تَحكِي لِلْمسْتمعين، فَكَان يَجِب دَعمُهَا وتقْويتهَا بِشروح كَيْ يَتَمكَّن القارئ مِن النَّفَاذ إلى الحيَاة البشريَّة اَلتِي تَنْساب فِيهَا، ويتلَمَّس النَّشَاط الإنْسانيُّ اَلذِي صَدرَت عَنْه تِلْك الأحْداث .

ولكوْن اَلمُؤلف لا يُجيد الإنْجليزيَّة، فقد اِعتمَد على مَصادِر عُمانِيَّة وسعوديَّة فِي تَأْلِيف هذَا الكتَاب، عِلاوة على اِعْتماده على الرِّواية المحْفوظة فِي الصُّدور وَالتِي تناقلهَا الآبَاء عن الأجْداد لِلْوقائع اَلتِي جرتْ فِي الإمارات . وقد ذَكرَت لِي اِبنتِه آمنة، أنَّ والدَهَا قضى ردحًا مِن الزَّمن مُتنقِّلا مِن إمارة إلى أُخرَى يَجمَع التَّاريخ الشِّفاهيُّ مِن أَفوَاه النَّاس، وَهذِه نُقطَة هَامَّة فِي كِتابة تَارِيخ الإمارات ؛ لِأنَّهَا تَعكِس رُؤيَة اِبْن الإمارات عن تَارِيخ وَطنِه، وَهُو الأمْر اَلذِي يُعوَّل عليْه المواطنون كثيرًا فِي

اِعتِماد الأحْداث وتصْديقهَا ؛ إذ تَجدهُم ينْدفعون نَحْو المسنِّين مِن النَّاس لِلْإجابة عن الأسْئلة اَلمهِمة اَلتِي تُثيرهَا علاقتهم بِالْماضي .

لِذَلك فَإن هذَا الكتَاب يُغطِّي الأحْداث على مُستَوَى تَفكِير وأسْلوب رَجُل مِن أَهْل الإمارات، اِسْتخْلصهَا مِن المطْبوع والْمسْموع ؛ إذ جاء سَردُه لِلرِّواية بِالْعناية بِالْأحْساب والْأنْساب وَتَارِيخ الأسْر والْقبائل الحاكمة والْوقائع الحرْبيَّة والتَّقلُّبات السِّياسيَّة وأحْوَال اَلحُكام والْقادة البارزين مِن أَهْل الإمارات . لِذَلك فقد عَالَج النُّشوء الأوَّل لِكلِّ إمارة، عدَا إمارَتيْ دُبَي والْفجيْرة، كمَا أَنَّه دَمْج تَارِيخ إمارَتيْ رَأْس الخيْمة والشَّارقة تَحْت عُنْوان تَارِيخ القواسم، وَكَان مَنْهَجه اَلْعام فِي تَألِيف الكتَاب هُو سَرْد الرِّواية كمَا هِي دُون التَّحَيُّز لِهَذا أو ذاك .

وقد جاء الفصْل الأوَّل مِن الكتَاب بِعنْوَان (قَبِيلَة آل نَهْيان) تَحدَّث فِيه عن نِسب هَذِه القبيلة اَلتِي يَنتَسِب إِلَيْهَا صَاحِب السُّموِّ حَاكِم دَولَة الإمارات العربيَّة المتَّحدة كمَا هُو مَعرُوف، ثُمَّ يَتَدرَّج بِالْحديث عن تَسلسُل حُكَّام الإمارة فيبْدأ بِمحمَّد بْن زَايِد ثُمَّ أَخُوه سَيْف بْن زَايِد، إلى أن يَصِل اَلحُكم إلى الشَّيْخ شَخبُوط بْن ذِيَاب، ثُمَّ اِبْنِه طَحنُون وبعْده الابْن الآخر خَلِيفَة، ويتطَرَّق إلى قَضيَّة اِنفِصال دُبَي عن أَبُو ظَبْي ومَا جرتْ إِلَيه مِن مَشاكِل، ثُمَّ مَصرَع الشَّيْخ خَلِيفَة اِبْن شَخبُوط وَحُكم عِيسى بْن خَالِد المضْطرب، إلى أن تَولَّى الأمْر الشَّيْخ سعيد بْن طَحنُون وَقصَّة نِهايَته الغريبة، وعنْدَمَا يَصِل إلى الشَّيْخ زَايِد بْن خَلِيفَة (زَايِد الأوَّل) يَتَحدَّث عَنْه بِشَكل مُسْهِب فِي عِدَّة صَفَحات، وبعْده يَتَحدَّث عن أوْلاده وَهُم الشَّيْخ طَحنُون ثُمَّ الشَّيْخ حَمْدان ثُمَّ الشَّيْخ سُلْطان ثُمَّ الشَّيْخ صَقْر، وينْتَهي بِالْحديث عن الشَّيْخ شَخبُوط بْن سُلْطان آل نَهْيان . وَأَمَّا الفصْل الثَّاني مِن الكتَاب،

فقد جاء بِعنْوَان (تَارِيخ القواسم) وَهُم أَصحَاب السُّموّ حُكَّام إمارَتيْ الشَّارقة ورأس الخيْمة كمَا هُو مَعرُوف، تَحدَّث فِي أَولِه عن نِسب القواسم ومَا قِيل عَنْه فِي مُخْتَلِف المصادر، ثُمَّ اِنتقَل إلى عُنْوان آخر هُو (كَيْف تَأسسَت إمارة القواسم فِي سَاحِل عَمَّان) تَحدَّث فِيه عن رِحْلتِهم مِن العرَاق إلى سَواحِل إيرَان، ثُمَّ الاِنْتقال إلى (جِلْفَار) رَأس الخيْمة ثُمَّ ظُهُور القيادة القاسميَّة اَلأُولى، وَيقُول إنَّ أَوَّل زعيم لِلْقواسم كان الشَّيْخ فَاهِم اَلذِي بنى قَلعَة الفشْتْ، وفيه ضَرْب المثل (لا تُقرِّب الشَّارقة مادام فَاهِم حيٌّ)، ثُمَّ يَنتَقِل بِالْحديث عن الشَّيْخ رَحمَه بْن مطر بْن رَحمَة، ويتحَدَّث عن علاقَته بِالْأَحْداث القائمة يوْمذَاك فِي عَمَّان والنِّزاع الهنائي – الغافري، إلى أنَّ سَقطَت الدَّوْلة اليعرْبيَّة وقامتْ دَولَة آل بُوسعِيد فِي عَمَّان، فيتحَدَّث عن مُؤَسسهَا الأوَّل الإمَام أَحمَد ابْن سعيد البوسعيديّ وعن الأيَّام اَلأُولى لِتلْك الدَّوْلة وَتَأجَّج النِّزَاع على السُّلْطة، ثُمَّ مَوقِف القواسم مِن ذَلِك النِّزَاع وانْحيازهم الكامل لِلْحزْب القبَلِيِّ السِّياسيِّ (بَنُو غَافِر)، ثُمَّ يَنتَقِل إلى فَصْل آخر هُو (متى وكيْف تَأسسَت إمارة القواسم فِي سَاحِل عَمَّان) ويتحَدَّث فِيه عن دوْريْنِ أو مرْحلتيْنِ لِلتَّأْسيس، اَلأُولى يَقُول عَنهَا إنَّها شَدِيدَة اَلغُموض ولَا يُمْكِن تحْديدهَا على الوجْه اَلصحِيح ؛ لِذَلك فَهُو يُعيد مَا قَالَه عن الانْقسام السِّياسيِّ إلى هَنائِي وغافَري .

وَأمَّا عن الدَّوْر الثَّاني، فيسْتهلُّه بِالْحديث عن اَلزعِيم الشَّيْخ سُلْطان بْن صَقْر القاسمي، فيتحَدَّث عَنْه بِإسْهَاب فِي أَكثَر مِن عَشرَة صَفَحات، يُذكَر فِيهَا وِلادَته وَوَفاتَه وَعدَد أوْلاده ونشْأَته اَلأُولى، ثُمَّ تولِّيه اَلحُكم عام (١٨٠٤ م)، وَجهُوده فِي تَوطِيد أَركَان حُكْمِه وعلاقته بِالنَّشاطات السُّعوديَّة فِي المنْطقة، وَقصَّة اِعْتقاله فِي (الدِّرْعيَّة) العاصمة السُّعوديَّة، ثُمَّ عَودَتِه إلى البلَاد

وعلاقته بِحكَّام عَمَّان، ثُمَّ المعادلة السِّياسيَّة اَلتِي عاشهَا ذَلِك اَلزعِيم بَيْن علاقَته بِالسُّعوديَّة وعلاقته بِعمَّان وعلاقته بِالْإِنْجليز.

أَمَّا الفصْل الثَّالث مِن الكتَاب، فقد جاء بِعنْوَان (آل عَلِي) وَهُم أَصحَاب السُّموّ اَلمُعلا حُكَّام إِمارة أُمِّ القيوين، فقد اِسْتهلَّه بِالْحديث عن نِسب القبيلة اَلتِي هُو مِنهَا، فَتَراه يَغُوص فِي كُتُب الأَحْساب والْأَنْساب العربيَّة، ويَنْتَهِي بِالْقَوْل: " وَحاصِل مَا تُقدِّم أن آل عَلِي مِن طيٍّ وَمِن العرب القحْطانيَّة والْمشْهور الآن أَنهُم مِن مطير القبيلة المشْهورة فِي نَجِد " .

ثُمَّ يَنتَقِل بِالْحديث عن القبائل العربيَّة اَلتِي سَكنَت السَّواحل الفارسيَّة، فيتحَدَّث عن بُنِي كَعْب وَشمَر وآل عَلِي والْعجمان والْعبادل وَبنِي مَالِك والْغفليون والنَّصور وَبنُو حَمَّاد والرِّيايسة والْحَرْث والْقواسم . فيذْكر أماكنهم ومواقعهم فِي ذَلِك السَّاحل، إِلى أن يَعُود بِالْحديث عن ال عَلِي فِي السَّاحل العرَبيِّ، فيتحَدَّث عن سُكْناهم فِي مِنطَقة (الدَّوْر) وَجَزِيرَة (السِّينيَّة)، وعن أَوَّل زعيم لَهُم هُو الشَّيْخ عُرَيد آل مُطْران، ويتحَدَّث أيْضًا عن مَناطِق أُخرَى إِلى أن يَصِل إِلى عُنْوان جديد أَلَّا وَهُو (حُكُومَة آل مُعلَّا اَلأُسرة الحاكمة فِي بَلدَة أُمِّ القيوين) فيتحَدَّث عن سُكْناهم أَوَّل الأمْر فِي بَلدَة (جَارُك) ثُمَّ اِنْتقالهم إِلى (الرَّاعفة) بِقيادة الشَّيْخ عُرَيد آل مُطْران، ونزاعه مع القواسم .

وتحْتَ عُنْوان (متى وكيْف تَأسسَت إِمارة آل مُعلَّا فِي أُمِّ القيوين) فَإِنَّه يَتَحدَّث عن دُخُول الدَّعْوة الوهَّابيَّة السَّلفيَّة إِلى الإِمارة على عَهْد الشَّيْخ رَاشِد بْن مَاجِد اَلمُعلا، ودوْره فِي تَثْبِيت هذَا المذْهب وعلاقته بِالْقواسم، ثُمَّ يَنتَقِل بِالْحديث عن الشَّيْخ عَلِي بْن عَبْد اَللَّه بْن رَاشِد بْن مَاجِد ثُمَّ أَخُوه أَحمَد بْن عَبْد اَللَّه، فيكْثر اَلحدِيث عَنْه وعن أَيامِه، إِلى أنَّ تَنازُل عن اَلحُكم لِابْنه رَاشِد، فيتحَدَّث عَنْه فِي صفْحتَيْنِ تقْرِيبًا إِلى وَفاتِه فِي عامٍّ

(١٩٢٨ م) فخلفه فِي اَلحُكم اِبْنه عَبْد اَللَّه إلى عام ١٣٤٢ هـ، ثُمَّ تَولَّى الأمْر اِبْن عَمِّه حمد بْن إبْراهيم، ثُمَّ مَقتَلِه وولاية الشَّيْخ أَحمَد بْن رَاشِد بْن أَحمَد اَلمُعلا عام (١٩٢٨ م)، فيتحَدَّث عن صِفاته وكرمه وعدْله فِي حُكْمِه . أَمَّا الفصْل الرَّابع مِن الكتَاب فَهُو بِعنْوَان (آل نعيم) يَتَحدَّث فِيه عن قَبِيلَة اَلنعِيم اَلتِي يَنتَسِب إلَيْهَا أَصحَاب السُّموّ حُكَّام إمارة عَجْمان، فيتحَدَّث أَوَّل الأمْر عن نِسب القبيلة، ثُمَّ يَنتَقِل بِالْحديث عن مَوضُوع مُهِم وَهُو عَلاقَة اَلنعِيم بالْشوامْس، وكيْف أنَّ النِّسب وَاحِد، وَمِن هُم مِن اَلبُطون اَلأُولى اَلتِي شَكلَت كِيَان هَذِه القبيلة وهيْكلهَا اَلْعام، وينْتَهي بِالْقَوْل: " وَمِن كِلْتَا القبيلتيْنِ تَتَكوَّن قَبِيلَة نعيم، أَمَّا سبب تسْميتهم بِذَلك، فقد قِيل إنَّهم أتوْا إلى عَمَّان (التَّنْعيم) وَهُو مَوضِع بِأعْلى مَكَّة، فقيل لَهُم النَّعيميون "، ثُمَّ يَتَحدَّث عن أَشهُر رِجالَات اَلنعِيم . ثُمَّ يَنتَقِل إلى فَصْل جديد بِعنْوَان (كَيفِية اَلحُكم اَلمُطلق فِي القبائل المذْكورة يَتَحدَّث فِيه عن نِظَام اَلحُكم فِي القبيلة مِن حَيْث المشْيخة وَبطُون القبيلة والْمجْلس الاسْتشاريِّ لِلشَّيْخ، وَكيفِية اِنتِخاب الشَّيْخ لِيكون حاكمًا، وَهُو أنَّ يَكُون مُتَّصفًا بِالشَّجاعة والْحلْم والْوقار والتَّدْبير الصَّائب والتَّشاور مع القوْم وَعدَم الاسْتبْداد بِالرَّأْي وبخاصَّة فِي مَوضُوع إعلَان الحرْب، وَيضرِب مثلا بِالشَّيْخ نَاصِر بْن حُمَيد القرْطاسيَّ والشَّيْخ مُحمَّد بْن مَانِع القشَّاطي، غَيْر أَنَّه يَنتَقِل فَجأَة لِلْحدِيث مَرَّة أُخرَى عن الشَّيْخ عُرَيد آل مُطْران زعيم آل عَلِي، إلى أن يَصِل إلى فَصْل جديد بِعنْوَان (متى وكيْف تَأسسَت حُكُومَة عَجْمان) .

فيتحَدَّث عن اِنتِقال اَلحُكم مِن الشَّوامس إلى اَلنعِيم، وأنَّ أَوَّل حَاكِم لَعْجمَان كان الشَّيْخ رَاشِد بْن حُمَيد بْن رَاشِد القرْطاسيِّ، اَلذِي أخذ اَلحُكم مِن أحد زُعَماء الشَّوامس فِي عامٍّ

((١٨١٧م) مِمَّا البقَاء حدَا بالْشوامْس الانْتقال إلى الحمْريَّة، وَمِن هُنَاك نَشأَت عَداوَة بَيْن الطَّرفيْنِ . ثُمَّ يَنتَقِل بِالْحديث فِي فَصْل جديد عن (الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمن بْن مُحمَّد بْن عَبْد الرَّحْمن) وَهُو أحد شُيُوخ الشَّوامس، وكيْف أَنَّه فِي عامٍّ (١٩٢٠) هَاجَم حِصْن إمارة عَجْمان لِغَرض الاسْتيلاء على الإمارة اَلتِي كان يَحكُمها يوْمذَاك الشَّيْخ حميد بْن عَبْد اَلعزِيز النُّعيْمي ؛ وكيْف أنَّ مُحاولته فَشلَت، ثُمَّ يَتَحدَّث عن مَصرَع الشَّيْخ عَبْد اَلعزِيز بْن حُمَيد عام ١٩١٠ م .

وَفِي الكتَاب مَلاحِق مُهمَّة، وَهِي عِبارة عن أَجوِبة مُرسَلَة مِن أحد الأشْخاص إلى عَبْد اَللَّه بْن صَالِح اَلمُطوع، ردًّا على اِسْتفْسارات لَه، قال فِيهَا اَلمرْسِل: " أَيهَا اَلمحِب، أنَا قليل البضاعة فِي هذَا اَلفَن لَكِن سَأروِي لَك تَصحِيح مَا وقع فِي هَذِه النُّسْخة على سبيل الاجْتهاد ومَا تلقَّيْته مِن الرِّواية " . وقد قُلْت فِي تحْقيقي لِكتاب الجواهر واللآلئ، إنَّني أَعتَقد أنَّ كاتبَهَا هُو الشَّيْخ مُحمَّد بْن سعيد بْن غُبَاش، وَفِي هذَا اَلمُلحق لا تُوجَد الأسْئلة، إنَّما تُوجَد الأجْوبة فقط .

فالْجواب الأوَّل يَنصَح فِيه بِالرُّجوع إلى كِتَاب العوتْبي فِي الأنْساب لِمعْرِفة أَنسَاب أَهْل عَمَّان، والْجواب الثَّاني عن قَبِيلَة اَلنعِيم وانْتقالهم مِن بَلدَة التَّنْعيم، والْجواب الثَّالث عن درْويش)، والرَّابع عن (الشَّيْخ سَلامَة)، ثُمَّ جَوَاب عن الشَّيْخ عُرَيد آل مُطْران وعن آل مُطْران أَنفسِهم وأماكن سُكَّانِهم، وعن قَبِيلَة آل عَلِي وديارهَا، ثُمَّ يَتَحدَّث عن بَلدَة الزَّوْراء فِي الشَّارقة وَمِن بِناهَا ولماذَا، ويتحَدَّث أيْضًا عن وَقائِع مُهمَّة فِي تَارِيخ عَمَّان مِثْل وَقعَة (اَلغَبِي) وَوقْعَة (الحيل)، وَيقُول فِي نِهاية رِسالَته: " أَمَّا البحْث عن أَصْل القبائل الموْجودة فِي هذَا السَّاحل فلَا أُحَبذه ؛ لِأنَّ ذَلِك يُوجَد القيل والْقَال أوَّلا، وَثانِيا أن هَذِه المنْقولات اَلتِي

يَتَفوَّه بِهَا النَّاس، لا تَعتَمِد على سند ثَابِت صحيح، إنَّما تُؤخَذ مِن أَفوَاه العجَزة، والْمسنِّين القدماء، والنَّاس لَابُد فِي ذَلِك مِن (مُحِب غالٍ وَمبغِض قال) .

أَيهَا الفاضل، كمَا أَنَّك لَم تَتَعرَّض فِي البحْث عن هَفَوات الأَشْخاص فِي هذَا التَّاريخ ولَا تُطْنِب فِي اَلمدِيح ؛ لِأَنَّ هذَا مِمَّا يُشوِّه وَجْه التَّاريخ " . وَأَمَّا اَلمُلحق الثَّاني، فقد وجدَّته خِلَال أبْحاثي، وَهُو عِبارة عن أَورَاق تَركِها اَلمُؤلف بِعنْوَان (اللُّؤْلؤ والْمرْجان فِي أَيَّام آل سُعُود فِي عَمَّان) مُؤَرخَة فِي عام ١٩٥٢م، إلَّا أنَّ عُنْوان هَذِه المخْطوطة يُغَايِر عُنْوان مخْطوطته الثَّانية (عُقُود الجمَان فِي أَيَّام آل سُعُود فِي عَمَّان) اَلتِي سنتحَدَّث عَنهَا فِي صَفَحات قَادِمة .

كمَا أَنني قارنتْ اَلْمَواد الموْجودة فِي المخْطوطتيْنِ فوجدتْهَا مُخْتلفتيْنِ ؛ ذَلِك أنَّ اَلمُؤلف ذكر فِي (اللُّؤْلؤ والْمرْجان) تاريخًا وسرْدًا لِبَعض الأحْداث اَلتِي وَقعَت فِي إمارَات أُمِّ القيوين وَعَجان وَدبَي وَبلْدَة الحمْريَّة، وقد كتبهَا مرَّتيْنِ وبأسْلوبيْنِ مُخْتلفيْنِ يتطابقان أحْيانًا مع مَا ذَكرَه وَأُرخَه فِي كِتَاب (الجواهر واللَّآلئ)، ويخْتلفان عَنهَا أحْيانًا أُخرَى، مِمَّا يَدُل على أنَّ هَذِه الكتابات عِبارة عن مُسودَات لِكتبه، كتبهَا قَبْل كِتابَته النِّهائيَّة لِتلك اَلكُتب .

ويفْتَتح المقَال بِعنْوَان (آل اَلمُعلا وَهُم أُمَراء أُمِّ القيوين وقبائل آل عَلِي)، فيتحَدَّث عن أَيامِهم اَلأُولى، ثُمَّ يَخُص بِالْحديث عن مَاجِد بْن سُلْطان اَلمُعلا، وكيْف أَنَّه نزل بَلدَة (السَّنينة) واجْتَمع حَولَه آل عَلِي، ثُمَّ اِنتِقال اَلحُكم إِلى وَلدِه رَاشِد، ثُمَّ أَحمَد بْن رَاشِد، ثُمَّ أَخُوه عَبْد اَللَّه بْن رَاشِد ثُمَّ أَخُوه سعيد بْن رَاشِد ثُمَّ عَودَة عَبْد اَللَّه بْن رَاشِد إِلى اَلحُكم ثَانِية، والْمشاكل اَلتِي وَقعَت بَينَه وبيْن الشَّيْخ سُلْطان بْن صَقْر

القاسمي، ثُمَّ يَنتَقِل إلى فَصْل جديد بِعنْوَان (غَارَة الشَّيْخ صَقْر على أُمِّ القيوين ومقْتَله هُنَاك)، وقد وَقعَت تِلْك الحادثة عام ١٨٤٦ م والْقتيل هُو اِبْن اَلزعِيم القاسمي اَلكبِير سُلْطان بْن صَقْر .

وتحْتَ عُنْوان (وَقعَة لِيساد بَيْن آل عَلِي وَبنِي يَأْس) يَتَحدَّث عن مَصرَع اِبْن خَالِد الفلَّاحيِّ عِنْدمَا هَاجَم أُمَّ القيوين – (١٨٥٠ م)، وتحْتَ عُنْوان (وَفَاة الشَّيْخ عَبْد اَللَّه بْن رَاشِد اَلمُعلا) يُذكَر أَنَّه مات عام (١٨٦٢ م) فخلفه اِبْنه عَلِي، ثُمَّ أَخُوه أَحمَد، وكيْف أنَّ هذَا كان صَاحِب دَهَاء وقيادة، وكيْف هَاجَم بَلدَة الحمْريَّة وَكذَلِك بَلدَة العريبي، وَيقُول إنَّه عاش تِسْعين عامًا، وَتوُفي بِمَرض الفالج عام (١٩٠٤ م) فخلفه وَلدُه رَاشِد ابْن أَحمَد، ويتحَدَّث عن المشْكلة اَلتِي حَصلَت لَه مع الشَّيْخ خَلِيفَة بْن زَايِد حَاكِم أَبُو ظَبْي، ثُمَّ وَفاتِه عام (١٩٢١ م) فخلفه وَلدُه عَبْد اَللَّه، ثُمَّ اِبْن عَمِّه حمد إِبْراهيم وَآخرِهم أَحمَد بْن رَاشِد ابْن أَحمَد .

وتحْتَ عُنْوان (أُمَراء بَلدَة عَجَّان السَّابقين) يَتَحدَّث عن الشَّيْخ رَحمَه بْن سَلامَة الشَّامْسي اَلذِي سكن مَورِد ماء اِسْمِه (عَثمَر) إلى أن اِنتقَل اَلحُكم إلى الشَّيْخ رَاشِد بْن حُمَيد القرْطاسيَّ، وَهُو اَلجِد الأكْبر لِلأسْرة الحاكمة فِي إمارة عَجْمان، ثُمَّ اِبْنِه عَبْد اَلعزِيز ثُمَّ أَخُوه حميد، ثمَّ رَاشِد بْن حُمَيد بْن رَاشِد، ثمَّ حميد بْن رَاشِد ثُمَّ عَبْد اَلعزِيز بْن حُمَيد، ثُمَّ حميد بْن عَبْد اَلعزِيز، وآخرهم وَلدَه رَاشِد بْن حُمَيد .

وتحْتَ فَصْل بِعنْوَان (بَلدَة الحمْريَّة وأمراؤهَا مِن آل سَيْف ابْن عَبْد اَللَّه) تَحدَّث فِيه عن الشَّوامس أَولَاد عمِّ اَلنعِيم، وكيْف أنَّ الشَّيْخ سَيْف بْن عَبْد اَللَّه، سكن وَمعَه الشَّوامس بَلدَة الحمْريَّة بَعْد اِخْتلافه مع حَاكِم عَجْمان الشَّيْخ رَاشِد بْن حُمَيد الأوَّل،

وبعْـد وَفَـاة الشَّـيْخ سَـيْف بْـن عَبْـد اَللَّـه خَلفَـه فِـي اَلحُكـم وَلـدَه عَبْـد اَللَّـه . وقـد قُتِـل هـذَا الشَّـيْخ فِـي الشَّـارقة فخلفـه أَخُـوه عَبْـد الـرَّحْمن ابْـن سَـيْف اَلـذِي حَـاوَل اِنتِـزاع السُّـلْطة مِـن حَـاكِم عَجْمـان وَلَكنَّـه فشـل، ثُـمَّ يَتَحـدَّث عـن مَشـاكِل الشَّـوامس حُكَّـام الحمْريَّـة أَنفسِـهم وَكثْـرَة النِّزاعـات والْخصـومات اَلتِـي حَـدثَت . وتحْـتَ فَصْـل (أُمَـراء آل أَبِـي فلاسَـا) يَتَحـدَّث عـن هَـذِه القبيلـة اَلتِـي مِنهَـا أَصـحَاب السُّـموّ حُكَّـام دُبَـي، فيتحَـدَّث بِاخْتصـار عـن إِمـارة دُبَـي قَبْـل وُصُـول (آل بُـو فلاسَـا) إِلَيْهَـا، ثُـمَّ كَيْـف أنَّ الشَّـيْخ مَكتُـوم بْـن بِطـيِّ تـولِّي الأَمْـر هُنَـاك عـام ١٨٣٣ م، ثُـمَّ تَسلسُـل حُكَّـام الإِمـارة بُعـدَه ؛ إِذ تَوَلاهَـا سـعيد بْـن بِطـيِّ ثُـمَّ حَشْـر بْـن مَكتُـوم ثُـمَّ أَخُـوه رَاشِـد بْـن مَكتُـوم ثُـمَّ مَكتُـوم بْـن حَشْـر ووصـفه بِقوْلـه: " وَفِـي أَيامِـه تَحسـنَت أَحـوَال دُبَـي تحسُّـنًا تُحسَـد عليْـه، وبخاصَّـة لِمَـا اِنْتقَلـتْ التِّجـارة مِـن لِنْجَـة إِلـى دُبَـي بِانْتقـال العجـم هُنَـاك، وَكَـان ذَلِـك فِـي عـامٍ (١٩٠٠م) " . وَإِلَـى هُنَـا يَنتَهِـي كِتَـاب الجـواهر واللَّآلـئ فِـي تَـارِيخ عَمَّان الشَّماليِّ وملْحقاته .

وَممَّـا سـبق تـرى الباحثـة أنَّ (اَلمُطـوع) يَعتَمِـد علـى أُسـلُوب الشُّـموليَّة فِـي تدْوينـه لِلْأَحْـداث التَّاريخيَّـة وَفْـق فُصُـول المؤلَّفـات اَلتِـي يُـدَونهَا اَلمُـؤرِخ وَهُـو مَـا يَـدُل علـى أَنَّـه يَتبَـع أُسـلُوب شَـامِل لِسَرد الأَحْداث التَّاريخيَّة وتدْوينهَا .

رابعاً: الوصف في كتابات المؤلف.

إِنَّ اَلمُـؤرخ (اَلمُطـوع) يَعتَمِـد بِشَـكل مُبَاشِـر فِـي كَافَّـة تدْويناتـه التَّاريخيَّـة علـى أُسـلُوب الوصْـف اَلـدقِيق اَلمُفصـل، وَهـذَا الأَسْـلوب هُـو الأَفْضـل لِلْمتلقِّـي والْقـارئ، وَهنَـا تَقـدُّم الباحثـة بَعْـض النَّمـاذج لِاعْتمـاد (اَلمُطـوع) علـى الوصْـف فِـي التَّـدْوين التَّـاريخيِّ علـى النَّحْـو اَلآتِـي: نَتَنَـاوَل فِـي هـذَا المبْحـث الاعْتمـاد علـى الشُّـموليَّة فِـي تَـدوِين اَلمُـؤرخ اَلمُطـوع لِلتَّـاريخ الإِمـاراتيِّ مِـن خِـلَال

مَطْلَبين على النَّحْو التَّالي: أ – الوصْف فِي كِتَاب (كِتَاب عُقُود الجمَان فِي أَيَّام آل سُعُود فِي عَمَّان) أَلْف عَبْد اَللَّه بْن صَالِح اَلمُطوع كِتابه الثَّاني الموْسوم (عُقُود الجمَان فِي أَيَّام آل سُعُود فِي عَمَّان)، ولم يضع فِي مُقَدمتِه تاريخًا لِكتابته أو الانْتهاء مِنْه، غَيْر أنَّ الدَّارس لِهَذا الكتَاب، يُدْرِك أَنَّه كَتبَه فِي مُنتَصَف الخمْسينيَّات مِن القرْن الماضي ؛ إذ إنَّه يُشير إلى دُخُول القائد السُّعوديِّ تُرْكِي بِن عَبْد اَللَّه بْن عُطيْشَان إلى بَلدَة البريميّ العمانيَّة، وَكَان ذَلِك فِي عاد ١٩٥٤م.

وَهذَا الكتَاب بِصورة عَامَّة يَغلِب على مَنهَجِه وسرْد أَحْداثه الطَّابع السِّياسيَّ، فقد عَالَج اَلمُؤلف الوقائع اَلتِي تَطرَّق إِلَيْهَا بِالْمفْهوم السِّياسيِّ اَلذِي كان يُؤْمِن بِه، وَهُو اِنْتهائه إلى التَّكَتُّل الغافري اَلذِي كان عَكسُه التَّكَتُّل الهنائي، وَهمَا الكتْلتان الحزْبيَّتان القبليَّتان السِّياسيَّتان اللَّتَان اِنْتشرتَا فِي الإمارات وعمان لِفتْرة طَوِيلَة، وَعلَى مِحْوريْهَا دَارَت أَغلَب أَحدَاث التَّاريخ العمانيِّ وَكذَلِك تَارِيخ الإمارات، وَهُو الموْضوع اَلذِي تَطَرقنَا إِلَيه فِي سُطُور وصفحَات سَابِقة . إِنَّ هذَا الأمْر لا يُؤخَذ اَلمُؤلف عليْه ؛ ذَلِك أنَّ لِثقافة وَسِيرَة أَغلَب المؤلِّفين تأْثيرًا على مَا يَكتُبون ؛ لِأَنه يَصعُب على اَلمُؤرخ أن يَكُون حِيادِيًّا دائمًا . لِذَلك فَإِن اِنتِماء عَبْد اَللَّه صَالِح اَلمُطوع إِلى اَلكُتلة الغافريَّة، جَعلَت مِن كِتابه هذَا مُعَبرا عن وُجهَة نظر اَلكُتلة اَلتِي يَنتَمِي إِلَيْهَا .

إِنَّ المخْطوطة الأصْليَّة لَم نَطلِع عليْهَا، وَلَكننَا اِطَّلَعْنَا على فحْواهَا مَطبُوعا بِالْآلة الكاتبة، وَعلَى الأغْلب تَمَّت طِباعتهَا فِي السُّعوديَّة . فالْأصْليَّة على مَا ذَكرَه الشَّيْخ مُحمَّد بْن عَلِي المحْمود، أَنَّه فِي حواليْ عامٍ – ١٩٦٢ م، اِلتقَى بِالْمطوَّع فِي قطر، وَكَان اَلمُطوع فِي طَرِيقِه إِلى السُّعوديَّة، وقد أَخبَره بِأَنه

سَلَّم كِتَاب (عُقُود الجمَان) إِلى الشَّيْخ عَبْد اَللَّه بْن عَلِي المحْمود لِيقدِّمه إِلى الحكومة السُّعوديَّة[٢٥]"

وَمِن هُنَا بَرزَت أَهَميَّة الكتَاب ؛ إِذ أَخذَته السُّعوديَّة دليلا وسندًا اِعْتمَدتْ عليْه فِي مُذكِّرتهَا اَلتِي قدَّمتْهَا إِلى لَجنَة التَّحْكيم بِشَأن قَضيَّة البريميّ، وقد عَرفَت بِاسْم (المذكِّرة السُّعوديَّة)، وَالتِي تَقُول إِنَّ البريميّ تَعُود إِلى الممْلكة العربيَّة السُّعوديَّة . وقد اِعتمَد اَلمُؤلف على عدد مِن المصادر والْكتب فِي تَألِيف هذَا الكتَاب، أهمُّهَا كِتَاب (عُنْوان المجْد فِي تَارِيخ نَجِد) لِعثْمَان بْن بشر اَلنجْدِي الحنْبلِيِّ، وكتاب (تُحفَة الأعْيان فِي سِيرة أَهْل عَمَّان) لِأَبِي مُحمَّد عَبْد اَللَّه بْن حُمَيد بْن سلُّوم السَّالْمي، وكتاب حَاضِر العالم الإِسْلاميِّ تَألِيف الأمْريكيِّ لُورْتروب سِتودارْد، وَهُو كِتَاب مُتَرْجِم يقع فِي أَربَعة أَجزَاء، وَأهَم مَا فِيه الحواشي والتَّعْليقات الجيِّدة لِلْأَمِير شكيب أَرسِلان، مَا اِقتبَس مِن مُؤلفَات أمين الرَّيْحاني، وَهمَا كِتابَان الأوَّل بِعنْوَان (تَارِيخ نَجِد وملْحقاتهَا)، والثَّاني بِعنْوَان (مُلُوك العرب)، وَنقَل بَعْض الرِّوايات مِن كُتُب أُخرَى لَم نَعثُر على مصادرهَا .

لَكِن جُلَّ اِعْتماده كان على كِتابيِّ اِبْن بشر اَلنجْدِي والسَّالْمي العمانيَّ، فَكَان يَأخُذ مِنهَا وَيصُوغ الرِّواية التَّاريخيَّة حسب اِجْتهاده، وعنْدَمَا وَصلَت النُّسْخة المطْبوعة بِالْآلة الكاتبة إِلى لِتحْقيقهَا، كان أَوَّل مَا لَفتَ نَظرِي هُو الارْتبَاك اَلذِي وقع فِيه اَلمُؤلف بِتفْسِير وَتثْبِيت مَا يقْصده بِكلمة (عَمَّان) فَتَرُد اَلكلِمة أحْيانًا بِمعْنى سَلطنَة عُمَان كُلهَا بِحدودهَا المعْروفة، وَتَرُد أحْيانًا أُخرَى بِمعْنى المجْموعة القبليَّة الغافريَّة مِن أَهالِي السَّلْطنة، وَتَرُد أيْضًا بِمعْنى الإمارات اَلتِي فِي الحلْف الغافري مِثْل رَأْس الخيْمة والشَّارقة وعجْمَان وَأُم القيوين وَكذَلِك القبائل المؤيِّدة لِذَلك الحلْف، وَأَهمهَا القبائل اَلتِي تَقطُن مِنطَقة البريميّ

مِثْل اَلنعِيم والشُّوامْس وَغيرِهم .

لِـذَلك فَإنَّـه نَقْـل الرِّوايـة حسـب وُجهَـة نظـر السُّـعوديَّة، وَقَـام بِـالتَّعْليق عليْهَـا بِمَـا يُثْبتهَـا ويؤكِّـدهَا، وَهُـو أيْضًـا لَـم يُقسِّـم الكتَـاب إلـى فُصُـول ذات عَنـاوِين تَبحَـث فِـي مضْـمونهَا ؛ إذ كتـب صـفحاته علـى شَـكْل اِسْـتطْراديٍّ ؛ لِـذَلك جـاء علـى شَـكْل فِقْـرَات تَتَفـاوَت فِـي سِـعة فحْواهَـا بَـيْن عِـدَّة سُـطُور أو صَـفحَة أو عـدد مِـن الصَّـفحات . والْكتَّـاب بِصـورة عَامَّـة يَتَحـدَّث فِـي أَغلَبـه عـن العلاقـات السُّـعوديَّة – العمانيَّـة ومَـا شـابهَا مِـن وَقـائِع وأحْـدَاث، غَيْـر أَنَّـه لَـم يُهْمِـل أن يُضـيف مَواضِـيع هَامَّـة لِلْكتَـاب مِثْـل الكـلَام عـن قبيلَتـيْ اَلنعِـيم والشُّـوامْس فِـي البريمـيّ بِتفْصِـيل جَيِّـد، وَكـذَلِك عـن بُنِـي كَعْـب، ثُـمَّ يَنتَقِـل بِالْحـديث عـن آل بُـو فَـلَّاح حُكَّـام إمـارة أَبُـو ظَبْـي، فَيسـهِب بِالْحـديث عـن الشَّـيْخ زَايِـد بْـن خَلِيفَـة وأوْلاده طَحنُـون وحمْـدَان وسـلْطَان وصـقْر، وينْتَهـي الكتَـاب بِخَبـر وُصُـول اَلْقُـوات السُّـعوديَّة إلـى البريمـيّ . وَيقُـول فِـي مُقَدمَـة كِتابـه مَـا يَلِـي: " أَمَّـا بُعْـد فَهـذَا سـفر جَمعَـت فِيـه الخبـر مِمَّـا وصـل إلَيـه أَمْـر آل سُـعُود فِـي عَمَّـان واشْـتَهر وأسْـميْته (عُقُـود الجمَـان فِـي أَيَّـام آل سُـعُود فِـي عَمَّـان)، لَـم أَذكُـر فِيـه إلَّا مَـا وَقفَـت عليْـه مِـن الأخْبـار فِـي اَلكُتـب المعْتمـدة والتَّرْسـيمات المسْـطرة بِمـن يُوثَـق بِـنقْلِهم وَيَـران إلـى قَـولهِم ورواياـات سُـمْعتِهَا مِـن شُـيُوخ مُتقـدِّمين أَهْـل صِـدْق ويقين . . . . إلخ " .

ويسْـتَهلَّ اَلمُؤلـف كِتابـه بَعْـد المقدِّمـة بِعنْـوَان (التَّعْريـف بِعمَّـان) يَتَحـدَّث فِيـه عـن عَمَّـان وأقْسـامهَا الجغْرافيَّـة وتربْتهَـا ومياهِهَـا ومنْطَقـة الباطنـة فِيهَـا، ثُـمَّ يَنتَقِـل إلـى سُـكَّانِهَا القـدامى وَدخُـول الإسْـلام إلـى رُبوعِهَـا وَأَيـام الـدَّوْلتيْنِ الأمويَّـة والْعبَّاسـيَّة هُنَـاك، ثُـمَّ يَـتَكلَّم عـن اِنقِسـام أَهْـل عَمَّـان إلـى يَمانِيـة ونزاريَّـة، وَدخُـول القرامطـة إلـى عَمَّـان، ثُـمَّ ظُهُـور اَلحُكـام مِـن بَنِـي نَبْهـان

علـى مَسـرَح الأحْـداث، ويتحَـدَّث أيْضًـا عـن دُخُـول البرْتغـاليِّين إلـى عَمَّـان، ثُـمَّ قِيَـام الدَّوْلـة اليعرْبيَّـة اَلتِـي قضـتْ علـى البرْتغـاليِّين، وينْتَقـل بِالْحـديث إلـى اِفتِـراق أَهْـل عَمَّـان إلـى حِـزْبيْنِ هُمَـا غَـافرِي وهنـائي . وَهنَـا يَصِـل إلـى الشَّـيْخ رَحمَـه بْـن مطـر القاسـمي، وَيقُـول عَنْـه إنَّـه جـدَّ أُمَـراء القواسـم وزعـيم مِـن زُعَمـاء بُنِـي غَـافِر ويتحَـدَّث عـن أَيامِـه، ثُـمَّ يَنتَقِـل إلـى دُخُـول العجـم عَمَّـان، فيتحَـدَّث عـن المشْـكلة اَلتِـي أوْقعَهَـا الإمَـام سَـيْف بْـن سُـلْطان الثَّـاني فِـي عَمَّـان عِنْـدمَا طلـب النَّجْـدة مِـن إيـرَان لِتثْبِيـتِ عَرشِـه، إلـى أن ظهـر الإمَـام أَحمَـد بْـن سـعيد البوسـعيديّ اَلـذِي تَـولَّى الأمْـر هُنَـاك، وَبذَلِك قَامَت دَولَة آل بُو سعيد فِي عَمَّان .

ويتطَـرَّق بِالْحـديث عَمَّـن تَـولَّى أَمْـر الـبلَاد مِـن أَوْلَاد أَحمَـد ابْـن سـعيد وَهمَـا سـعيد بْـن أَحمَـد ثُـمَّ سُـلْطان بْـن أَحمَـد، ثُـمَّ يَنتَقِـل فَجـأَة إلـى (حَادِثـة كـرْبلَاء) فيتحَـدَّث عـن غَـزوَة الإمَـام سُـعُود بْـن عَبْـد اَلعزِيـز بمَدِينَـة كـرْبلَاء فِـي العـرَاق، وينْتَقـل بَعْـد سُـعُود إلـى مَكَّـة المكرَّمـة، ثُـمَّ يَتَحـدَّث عـن الـدُّخول الأوَّل لِلْقـوَّات السُّـعوديَّة إلـى (البريمـيّ) فِـي عَمَّـان، وبعْـد ذَلِـك يَتَحـدَّث عـن الإمَـام الشَّـيْخ مُحمَّـد بْـن عَبْـد الوهَّـاب، وَهُـو صَـاحِب الـدَّعْوة السَّـلفيَّة الوهَّابيَّـة، وَمِـن هُنَـاك يَنتَقِـل إلـى وُصُـول سَـالِم بْـن بِـلَال الحـارق، وَهُـو القائـد السُّـعوديُّ إلـى البريمـيّ، وكيْـف أنَّ اَلكُتلـة الغافريَّـة اِنْضـمَّتْ إِلَيـه ومعهم القواسم.

ثُـمَّ يَتَحـدَّث عـن مَقتَـل حَـاكِم عَمَّـان سُـلْطان بْـن أَحمَـد . وينْتَقـل بَعْـد ذَلِـك إلـى عُنْـوان جديـد وَهُـو (آل سُـعُود) فيتحَـدَّث عـن أَيـامِهم، وعـن الإمَـام مُحمَّـد بْـن عَبْـد الوهَّـاب ومبايعـة اَلأمِيـر مُحمَّـد ابْـن سُـعُود لَـه، ثُـمَّ المباشـرة بِالْحركـة علـى هُـدَى هَـذِه الـدَّعْوة، ويـتكَلَّم عـن الإمَـام مُحمَّـد بْـن سُـعُود وعـن وَلَـدِه عَبْـد اَلعزِيـز بْـن مُحمَّـد، ثُـمَّ سُـعُود بِـن عَبْـد اَلعزِيـز بِـن مُحمَّـد، وَيقِـف قلـيلا عِنْـد

مَوضُـوع (البريمـيّ) فيتحَـدَّث عَنهَـا، وَيعُـود بِـالْكلام عـن الإمَـام مُحمَّـد بْـن عَبْـد الوهَّـاب فيـذْكر وفاتـه وأسْـمَاء أوْلاده مِـن بَعـدِه، ثُـمَّ يَنتَقِـل إِلـى اَلوُجـود السُّـعوديِّ فِـي الأحْسـاء إِلـى أن يَصِـل إِلـى القائـد السُّـعوديِّ عَبْـد اَللَّـه بْـن جَلـوِي اَلـذِي حكـم تِلْـك المنْطقـة أَيَّـام المغْفـور لَـه اَلمَلِـك عَبْـد اَلعزِيـز بْـن عَبْـد الـرَّحْمن آل سُـعُود، ثُـمَّ يَعُـود بِالْحـديث عـن وُصُـول آل سُـعُود إِلـى عَمَّـان وَيضَـع ذَلِـك تَحْـت عُنْـوان (اِسْـتدْعاء أَهْـل عَمَّـان لِآل سُـعُود لِلْوصـول إِلـيْهم)، فيتحَـدَّث عـن القبائـل اَلأُولـى اَلتِـي سـاندتْهم، وَدخُـول القواسـم فِـي حِلْـف مَعهُـم، وكيْـف أنَّ إِمـارة (رَأْس الخيْمـة) أَصـبَحت قَاعِـدة لِلسُّـعوديِّين . وينْتَقـل بَعْـد ذَلِـك إِلـى عَمَّـان، فيكْتـب تَحْـت عُنْـوان (تـولِّي السَّـيِّد سـعيد اِبْـن سُـلْطان اَلحُكـم) فيتحَـدَّث عـن أَيَّـام ذَلِـك الحـاكم العمـانيِّ، والْمشـاكل اَلتِـي واجهَهَـا أَوَّل أَيَّـام حُكْمِـه ومشـاكله مـع أعْمامـه وأهْلـه، ويتحَـدَّث أيْضًـا عـن وَاقِعـة خُورْفكَّـان، والْحَـرْب اَلتِـي جـرتْ بَـيْن السُّـلْطان العمـانيِّ والشَّـيْخ سُـلْطان بْـن صَـقْر القاسـمي، وانْتصـارات الشَّـيْخ سُـلْطان فِـي تِلْـك الحـرْب، ثُـمَّ يَنتَقِـل إِلـى مَوضُـوع اِختِفـاء اَلـزعِيم القاسـمي فِـي (الدِّرْعيَّـة) العاصـمة السُّـعوديَّة فيتحَـدَّث عَنْـه . وتحْـتَ عُنْـوان (إِحـرَاق رَأْس الخيْمـة وخرابهَـا) يَتَحـدَّث عـن الحمْلـة الإنْجليزيَّـة علـى رَأْس الخيْمـة اَلتِـي وَقعَـت فِـي عـام ١٨٠٩ م، وَيعُـود بِالْحـديث عـن القائـد السُّـعوديِّ مُطلَـق المطيْـري، وَهُـو اَلـذِي اِجْتَـاح عِيَـان عِـدَّة مَـرَّات وعـن مَقتَلِـه هُنَـاك، ثُـمَّ يَسـتطْرِد بِالْحـديث عـن المـداخلات السُّـعوديَّة فِـي عَمَّـان، إِلـى أن يَصِـل إِلـى عُنْـوان (وَقعَـه أَبُـو ذِيـب وقتْـل عَبْـد اَلعزِيـز بْـن غَردقَـة) فيتحَـدَّث عـن أَوَّل مَعْرَكـة وَقعَـت بَـيْن أَبُـو ظَبْـي والسُّـعوديَّة، وكيْـف أنَّ الشَّـيْخ سـعيد بْـن رَاشِـد بْـن شَـرارَة أَنـزَل هَزِيمَـة بِـالْقوَّات السُّـعوديَّة قُـرْب مَـورِد مـاء اِسْـمِه أَبُـو ذِيـب، وقـد وَقعَـت المعْركـة عـام ١٨١٠ م علـى عَهْـد الشَّـيْخ شَـخبُوط بْـن ذِيَاب بْن عِيسى .

وتحْتَ بابِ (اِنتِهاء دَولَة آل سُعُود واسْتِسْلام الإمَام عَبْد اَللَّه لِلتُّرْك) فَإنَّه يَتَحدَّث بِسطور قَلِيلَة عن اِنكِسار الجَيْش السُّعوديِّ اَلذِي كان بِقيادة اَلأمِير عَبْد اَللَّه بْن سُعُود أَمَام جَيْش قَادِم مِن مِصْر بِقيادة إبْراهيم بَاشَا، وَالذِي اِقتحَم مَدِينَة الدِّرْعيَّة وألْقى القبْض على الحاكم اَلأمِير عَبْد اَللَّه، ثُمَّ أُعْدِم فِيهَا بَعْد بِإسْطنْبول فِي تُرْكِيا، وَيعُود بِالْحديث عن عَمَّان، فيتحَدَّث عن حَرْب الحاكم سعيد بْن سُلْطان لِقبيلة بُنِي عَلِي فِي مِنطَقة الجعْلان اَلتِي كَانَت مَرْكَزا مِن مَراكِز الدَّعْوة السَّلفيَّة، ثُمَّ يَنتَقِل وَبدُون عُنْوان إلى مَعْرَكة رَأْس الخيْمة اَلتِي خاضهَا القواسم ضِدَّ الإنْجليز عام ١٨٢٠ م .

وتحْتَ عُنْوان (الدَّوْر الثَّاني لِآل سُعُود) يَتَحدَّث عن عَودَة آل سُعُود إلى اَلحُكم بَعْد اِحتِلال العاصمة الدِّرْعيَّة مِن قَبْل إبْراهيم بَاشَا ؛ وَذلِك عِنْدمَا تَولَّى السُّلْطة الإمَام تُرْكِي بِن عَبْد اَللَّه السُّعود، ثُمَّ وِلاية اِبْنِه فَيصِل بُعدُه، وَهُو اَلذِي أَرسَل قُوَّات جَدِيدَة لِاحْتلال البريميّ .

وعن وَاقِعة (العانجة) يَتَحدَّث اَلمُؤلف عن المعْركة الثَّانية اَلتِي خاضهَا أَهْل أَبُو ظَبْي ضِدَّ اَلقُوات السُّعوديَّة، وَالتِي جرتْ عام ١٨٤٨ م عِنْدمَا أَنزَل الشَّيْخ سعيد بْن طَحنُون حَاكِم أَبُو ظَبْي هَزِيمَة بِجَيش سُعوديٍّ يقوده سَعْد بْن مُطلَق المطيْري . وَهنَا يُفْرِد بحْثًا يَتَحدَّث فِيه عن سَعْد بْن مُطلَق المطيْري، ثُمَّ يَتَحدَّث عن مُصَالحَة الشَّيْخ سعيد بْن طَحنُون مع الإمَام السُّعوديِّ فَيصَل بْن تُرْكِي، والاتِّفاق معه على تَسلِيم البريميّ لِلسُّعودِيِّين، ثُمَّ يَنشُر وثيقتيْنِ مُهمتَين، اَلأُولى اِعتِراف حَاكِم عُمَان السُّلْطان سعيد بْن سُلْطان البوسعيديّ بِأنَّ سَاحِل الشُّميْليَّة يَعُود إلى الشَّيْخ سُلْطان بْن صَقْر القاسمي وَهِي مُؤَرخَة فِي عامِ ١٨٥٢ م، والثَّانية عن تَأكِيد وَلدِه مِن بَعدِه وَهُو السُّلْطان تُرْكِي

ابْـن سـعيد علـى ذَلِـك الاعْتـراف، وَهـذِه الوثيقـة مُؤَرخَـة فِـي عـام ١٨٧١ م، ثُـمَّ يَتَطـرَّق إِلـى أَحمَـد بْـن مُحمَّـد السُّـديْري اَلـذِي وَلَّاه اَلأمِيـر عَبْـد اَللَّـه بْـن فَيصِـل السُّـعود أَمْـر عَمَّـان، فيتحَـدَّث عَنْـه فِـي عِـدَّة صَـفَحات وَيـورِد مَـا قِيـل بِحَقـه مِـن أَشـعَار، ثُـمَّ يَنتَقِـل بِالْحـديث عن وَلدِه تُرْكِي بْن أَحمَد السُّديْري .

وينْتَقـل مَـرَّة أُخـرَى إِلـى شُـؤُون عَمَّـان، فيكْتـب تَحْـت فَصْـل بِعنْـوَان (مُحَارِبَـة العجـم لِلسَّـيِّد سـعيد فِـي بَنـدَر عَبَّـاس) خبـر المعـارك اَلتِـي دَارَت بَـيْن حَـاكِم عَمَّـان والْإيـرانيِّين حَـوْل مِينَـاء بَنـدَر عَبَّـاس وفقْـدَان العمـانيِّين لِـذَلك المينـاء، ثُـمَّ تَوسَّـط الشَّـيْخ سُلْطان بْن صَقْر القاسمي بِالصُّلْح بَيْن العمانيِّين والْفرْس .

وتحْـتَ عُنْـوان (السَّـيِّد ثُـوينِي بَعْـد وَفَـاة وَالـدِه) يَتَحـدَّث عـن مَـوْت حَـاكِم عـان السُّـلْطان سـعيد بْـن سُـلْطان بْـن أَحمَـد بْـن سـعيد البوسـعيديّ وتـولِّي اِبْنِـه ثُـوينِي السُّـلْطة، وسـرْعَان مَـا وقـع الخـلَاف بَيْن الإِخْوة وَكذَلِك بَيْن أَفرَاد أُسرَة آل بُو سعيد الحاكمة نَفسُها .

فيتحَـدَّث تَحْـت عَنـاوِين خَاصَّـة عـن ثَـورَة أخيـه تُرْكِـي، ثُـمَّ ثَـورَة أخيـه مَاجِـد حَـاكِم زنْجبَـار، ثُـمَّ ثَـورَة قَرِيبِـه عَـزَّان بْـن قَـيْس والْحـروب اَلتِـي خاضـهَا لِإِخْضَـاع الثُّـوَّار، إِلـى أن يَصِـل بِالْحـديث إِلـى مَقتَلِـه بِيـد وَلـدِه سَـالِم اَلـذِي لَـم يُسـلِّم مِـن ثَـورَة الأقـارب ؛ إِذ سُـرْعان مَـا ثـار عليْـه قريبـه عَـزَّان بْـن قَـيْس، وَتَمكَّـن مِـن عُزلَـة عـن اَلحُكـم وَتَـولَّى أَمْـر الـبلَاد بِنفْسـه، وَكَـان عَـزَّان هـذَا عَـدُوا لِلسُّـعوديَّة، فَقَـام بِـإِخْرَاج الحاميـة السُّـعوديَّة الموْجـودة فِـي البريمـيّ بِمسـاعدة الشَّـيْخ زَايِـد بْـن خَلِيفَـة حَـاكِم أَبُـو ظَبْـي . وتحْـتَ عُنْـوان (غَـزْو جَعْـلان) يَتَحـدَّث عـن حَـرْب عَـزَّان بْـن قَـيْس ضِـدَّ أَهـالِي مِنطَقَـة الجعْلان الموالية لِلسُّعوديِّين، وَهُم قَبائِل (بُنِّي بِوعْليْ) .

وَهنَـا يَـدخُل فِـي تَفاصِـيل كَثِيـرَة عـن مُلابسـات الوضْـع هُنَـاك والْـولاءات القبليَّـة والتَّحالفـات والتَّقلُّبـات فِـي المواقـف، ثُـمَّ اِنكِسـار

عَـزَّان فِـي مَعْرَكَـة وَادِي (ضَـنْك)، إِلَـى أن يَصِـل إِلَـى مَقتَلِـه عِنْـدمَا ثَـار ضِـدَّه تُرْكِـي بْـن سـعيد . وَهنَـا يَفـتَح اَلمُؤلـف بَابَـا جديـدًا لِيعـود بِالْحـديث عـن القواسـم وآل سُـعُود، فيـتكَلَّم عـن القائـد السُّـعوديِّ تُرْكِـي بْـن أَحمَـد السُّـديْري، ومداخلاتـه فِـي المنْطقـة علـى زمـن الشَّـيْخ خَالِـد بْـن سُـلْطان بْـن صَـقْر القاسـمي، ثُـمَّ أَخُـوه إِبْـراهيم بْـن سُـلْطان ونزاعـه مـع أخيـه سَـالِم بْـن سُـلْطان، وَبِسـبَب ذَلِـك النِّـزَاع وتـدخُّل السُّـديْري بِـالْأَمْر فَـإِن جَماعَـة مِـن قَبِيلَـة العبـادل اِغْتـالوا القائـد السُّـديْري . وتحْـتَ عُنْـوان (أُمَـراء آل سُـعُود فِـي البريمـيّ) يُعـدِّد أَسـمَاء خَمسَـة وَعشـرِين أميـرًا، أَولُهـم إِبْـراهيم بْـن سُـلَيْمَان بْـن عُفيْصَـان، وآخـرهم مَحبُـوب بْـن جَـوهَر، ثُـمَّ يَتَحـدَّث عـن قُصُـور (آل سُـعُود فِـي عَمَّـان) فيعـدِّد ثَمانِيـة قُصُـور، أَولُهـا قَصْـر الصَّـبَّارة وَآخرهـا قَصْـر شَـنَاص . وأخيـرًا يَصِـل بِـه اَلحـدِيث إِلَـى اَلمَلِـك عَبْـد اَلعزِيـز بْـن عَبْـد الـرَّحْمن آل سُـعُود، فَيفـرِد لَـه فصْـلا بِعنْـوَان (عَمَّـان بَعْـد تـولِّي جَلاَلَـة اَلمَلِـك عَبْـد اَلعزِيـز الرِّيَـاض)، يَتَحـدَّث فِيـه عـن صُـعُود اَلمَلِـك عَبْـد اَلعزِيـز عَـرْش المُلْكـة، ثُـمَّ علاقَتـه بِـبَعض الوجهـاء مِـن أَهْـل الإِمـارات مِثْـل عَبْـد اَللَّـه بْـن حسـن المـدْفع، ثُـمَّ يَنتَقِل بِالْحديث مَرَّة أُخرَى عن البريميّ .

وتحْـتَ عُنْـوان (حُكُومَـة البريمـيّ) فَإِنَّـه يَـذكُر أَسـمَاء أَحْيائهَـا، ويتحَـدَّث أَيْضًـا عَمَّـا قَالَـه الأجانـب عـن آل سُـعُود فِـي البريمـيّ، فينْقـل خبـرًا عـن لِقَـاء (المسْـتر بِيلـي)، وَهُـو اَلمقِـيم السِّياسـيُّ البريطـانيُّ فِـي اَلخلِـيج مـع الإِمَـام فَيصَـل بْـن تُرْكِـي السُّـعود، ويتحَـدَّث أَيْضًـا عـن السَّـيِّد بَرسَـا كُـوكْس وعـن بُروتْـرام تُومـاس والْكـابتن كِينْـز والْمسْـتر بِيـرْد اَلـذِي كـان مُوَظفـا فِـي شَـركَة الـنِّفْط، وَهُـو اَلـذِي حَـاوَل أن يَحصُـل علـى مُسَـاعدَة الشُّـيوخ فِـي مِنطَقـة البريمـيّ لِلْحصـول علـى اِمتِيـاز لِحَفـر آبـار الـنِّفْط هُنَـاك، كمَـا يَتَحـدَّث عـن الـدُّكْتور زُويمـر وَهُـو مُبشِّـر مَسـيحِي . وعنْـدَمَا يَنتَهِـي

اَلحَدِيث عَن أُولئك الأَشْخاص يَعُود بِالْحديث عَن قَبِيلَة اَلنعِيم وَيضَع عُنْوانًا لِذَلك هُو (آل حُمُود)، وَيقُول: إنَّ هذَا الاسْم يُطْلِق على أَوْلَاد الشَّيْخ عَلِي بْن حمُّود بْن خميس شَيْخ قَبِيلَة اَلنعِيم مِن فَخْذ اِلبو خُرَيْبَان، فيتحَدَّث عَن علاقتهم بالْشوامْس وَيقُول: إنَّ عَاصِمة اَلنعِيم بَلدَة (ضَنْك)، ثُمَّ تَولَّى اِبْنه مُحمَّد أَمْر اَلنعِيم هُنَاك، وعلاقته بِالشَّيْخ زَايِد بْن خَلِيفَة مِن جِهة وبالشوامس مِن جِهة أُخرَى، وكيْف تَمكَّن بِدهائه مِن أن يَجعَل مِن القلْعة السُّعوديَّة مقرًّا لَه، وَكَان ذَلِك على زمن الوالي السُّعوديِّ مَحبُوب ابْن جَوهَر، وبعْد وَفاتِه اِنْقسَمتْ اَلنعِيم على نفْسهَا، فصارتْ بَلدَة ضَنْك لِولده سُلْطان، وصارتْ (البريميّ) لِولده الثَّاني سَالِم، ثُمَّ يَتَحدَّث عَن تَسلسُل المشْيخة عِنْد اَلنعِيم، إلى أن يَصِل إلى الشَّيْخ مُحمَّد بْن سُلْطان بْن مُحمَّد آل حُمُود، اَلذِي كان على عَلاقَة بِالشَّيْخ صَقْر بْن زَايِد بْن خَلِيفَة، وبعْده تَولَّى أَمْر اَلنعِيم فِي البريميّ أَخُوه الشَّيْخ صَقْر بْن سُلْطان بْن مُحمَّد آل حُمُود، وَهُو اَلذِي منع شَركَة النِّفْط مِن اَلحُصول على اِمتِياز فِي مِنطَقة البريميّ ؛ إذ كان يُعدُّهَا تَابِعة لِآل سُعُود . وَيقُول اَلمُطوع عَنْه مَا يَلِي: " وهَا هُو الآن الشَّيْخ صَقْر بْن سُلْطان آل حُمُود وَاقِف على مُفتَرَق الطُّرق والتَّاريخ وراءه يَسطُر لَه حسناته وسيِّئاته، وإنِّي أَتَفاءَل لَه خيْرًا وأسْأل اَللَّه عزَّ وجلَّ أن يُلْهِمه السَّدَاد وَيهدِيه شِبْل الرَّشَاد إنَّه سميع مُجيب " .

ثُمَّ يَنتَقِل اَلمُؤلف إلى عُنْوان جديد هُو (آل بُو شَامِس) فَيقُول: " يَعرِف بِهَذا الاسْم القسْم الثَّاني مِن قَبِيلَة اَلنعِيم اَلتِي تَقطُن وَاحَة البريميّ ومَا جاورَهَا مِن الأوْدية، وَكذَلِك بِلَاد السِّينيَّة مِن الظَّاهرة، وآل بُو شَامِس أَقدَم فِي حُكْم البريميّ مِن آل بُو خُرَيْبَان ؛ لِأنَّ الشَّيْخ حمد اِبْن سُرُور شَيْخ بَلدَة حَماسَة كان قد ذهب مع الشَّيْخ سُلْطان بْن صَقْر القاسمي إلى الدِّرْعيَّة

وَتـوُفي هُنَـاك " . وَيقُـول إنَّ الزَّعامـة آلـتْ إلـى الشَّـيْخ شَـامِس بْـن حمـد، فـلَا تُـوفِّي اِسـتلَم الأمْـر الشَّـيْخ سُـلْطان بْـن شَـامِس وَلمَّـا اِنتقَـل إلـى رَحمَـة اَللَّـه تَـولَّى أَمْـر الشَّـوامس الشَّـيْخ حمـد بْـن شَـامِس، ويتحَـدَّث عـن الشَّـوامس البـدْو وَيقُـول: " إنَّ نسـبهم يَعُـود إلـى آل ابْن رَحمَة ومسْكنهم السَّنينة " .

وعنْـدَمَا يَنتَهِـي مِـن هـذَا الموْضـوع، يَفـتَح مَوضُـوعا جديـدًا هُـو (بَنُـو كَعْـب)، فيتحَـدَّث عـن أنْسـابهم وأحْسـابهم، فَيقُـول: " إنَّ شـيْخهم الأكْبـر هُـو اِبْـن دِيـن، وشـيْخهم الحـاليُّ هُـو عُبَيـد بْـن جُمعَـة"، ثُـمَّ يَـتكلَّم عـن بُطُـون بُنِـي كَعْـب فيعـدِّدهم، وهـمَّ المكـاثيم والْجـذْوة والْمجادلـة والْمايسـة والنُّـويقين والْمسـاعيد والشُّـويهين، ثُـمَّ يُعـدِّد مسـاكنهم وديـارهم . وبعْـد أن يَنتَهِـي مِـن الكـلَام عـن بُنِـي كَعْـب، يُفْـرِد عُنْوانًـا جديـدًا وَهُـو (آل بُـو فَـلَّاح)، وَهُـم كمَـا هُـو مَعـرُوف شُـيُوخ قَبِيلَـة بَنِـي يـاس، وَمِـن بُطُـون آل بُـو فَـلَّاح بَطْـن آل نَهْيـان اَلـذِي يَنتَسِـب إلَيـه أَصـحَاب السُّـموّ حُكَّـام إمـارة أَبُـو ظَبْـي ورئاسـة دَولَـة الإمـارات العربيَّـة المتَّحـدة . فيتحَـدَّث عـن أَيـامِهم اَلأُولـى، ثُـمَّ يَنتَقِـل رأْسًـا إلـى أَيَّـام الشَّـيْخ – سـعيد بْـن طَحنُـون وكيْـف كَانَـت نِهايَتـه، ثُـمَّ تـولِّي الشَّـيْخ زَايِـد بْـن خَلِيفَـة اَلحُكـم بُعـدَه، فَيصِـف يَـوْم تولِّيـه اَلحُكـم، ثُـمَّ يَتَحـدَّث عـن أَيامِـه فِـي البريمـيّ وعلاقاتـه بِـالظَّواهر والنَّعـيم وشـيوخهم، وعـن الخـلَاف اَلـذِي نَشِـب بَينَـه وبـيْن الشَّـيْخ عَلِـي بْـن عَـرَّار الظَّـاهريِّ، وكيْـف تَمَّـت المصـالحة بيْنهَـا، إلـى أن اِنتقَـل الشَّـيْخ زَايِـد إلـى رَحمَـة اَللَّـه، فيتحَـدَّث عـن أوْلاده الَّـذين حَكمُـوا إمـارة أَبُـو ظَبْـي بَعـدَه، وَهُـم بِـن الشُّـيوخ طَحنُـون ثُـمَّ حَمْـدان ثُـمَّ سُـلْطان ثُـمَّ صَـقْر إلـى أن تَـولَّى الأمْـر الشَّـيْخ شَـخبُوط بْـن سُـلْطان آل نَهْيـان . وَممَّـا سـبق تَسـتنْتِج الباحثـة أنَّ (اَلمُطـوع) يَعتَمِـد أُسـلُوب تَحلِيـل الأحْـداث التَّاريخيَّـة وَشـرحِها بِطريقتـه البسـيطة السَّـهْلة اَلتِـي تُسْـهِم بِشَـكل أو بِـآخر

بِإِيصَال المعْلومات لِلْقارئ دُون عَنَاء،

وعنْـدَمَا يَنتَهِـي مِـن هـذَا الموْضـوع، يَعُـود بِالْحـديث عـن البريمـيّ وَمِـن حُكْمِهـا إِلـى أن يَصِـل إِلـى فَصْـل الختَـام وَهُـو بِعنْـوَان (دُخُـول عَمَّـان فِـي العصْـر الـذَّهَبِيِّ)، فيـتكَلَّم عـن دُخُـول اَلقُـوة السُّـعوديَّة اَلتِـي قادهَـا تُرْكِـي بِـن عَبْـد اَللَّـه بْـن عُطيْشَـان إِلـى البريمـيّ، فيتحَـدَّث عـن وُصـوله إِلـى هُنَـاك واتِّخـاذه مِـن بَلـدَة حماسًـا مقـرًّا لَـه، وَمِـن وَفْـد إِلَيـه وِزارة مِـن شُـيُوخ المنْطقـة وأعْيانهَـا، وعن أَيامِه وأفْعاله هُنَاك . وَبِهذَا يَختَتِم الكتَاب .

وَممَّـا سـبق تـرى الباحثـة أنَّ (اَلمُطـوع) يَعتَمِـد علـى الشَّـرْح اَلمُفصـل فِـي تدْوينـه لِلتَّـاريخ بِمَـا يَتَناسَـب مـع طَبِيعَـة الأحْـداث التَّاريخيَّـة وأهمِّيَّتهَـا وَدورِهـا فِـي تَوضِـيح الأحْـداث بِشَـكل مُفصَّـل وَسـلِس وَهُـو أُسـلُوب يَعتَمِـد عليْـه (اَلمُطـوع) فِـي جميـع تدْوينـه لِلتَّـاريخ . وتلاحـظ الباحثـة أَنَّـه فِـي كُـلِّ مَرْحَلَـة مِـن مَراحِـل كِتابـة التَّـاريخ لَـدى اَلمُـؤرخ (اَلمُطـوع) أَنَّـه يُـذكَر عديـد مِـن الصِّـفَات الشَّخْصـيَّة اَلتِـي تَمتَـزِج مـع الأحْـداث التَّاريخيَّـة والـدَّليل علـى ذَلِـك قَولُـه: " وقـد جَبلَـه اَللَّـه علـى حُسْـن اَلخُلـق والْبشاشـة ومؤانسـة القـادم، وَلَكنَّـه مـع هـذَا كُلُّـه لا يَـزَال مُتمسِّـكًا بِالْقـديم، فلـم تَحْـظ بِـلاده قَيْـد أُنمُلـة فِـي اَلرقِـي والْعمْـران والْإِصْـلاح، بـل هِـي أَسـوَأ حـالا مِمَّـا كَانَـت عليْـه فِـي زمـن أسْـلافه، ولـمَّ تُجَّـار اَلرقِـي والتَّطـوُّر اَلحـدِيث، فـلَا مَـدارِس ولَا مُسْتشْـفًى ولَا مَلجَـأ لِلْأيْتـام والْعجـزة، بـل هِـي خَالِيـة مِـن كُـلِّ ذَلِـك، وَلكِـن لا يَـزَال الأمـل وطيـدًا فِـي الانْتبـاه والسَّيْر مع تَطوُّر الزَّمن، ومَا ذَلِك على اللَّه بِعزيز[٢٦]

ومَمَـا سَـبَقَ تَـرَى اَلْبَاحِثَـةُ: إِنَّ بِـدَايَاتِ نَشْـأَةَ اَلْمُـؤَرِّخِ عبـدالله ابـن صـالح المطـوع كَانَـتْ خِـلَالَ بِـدَايَاتِ اَلْوُجُـودِ اَلْبِرِيطَـانِيِّ فِـي مِنْطَقَـةِ اَلْإِمَـارَاتِ اَلْمُتَصَـالِحَةِ هِـيَ مَـا يُطْلَـقُ عَلَيْهَـا سَـاحِلُ عَمَّـانَ، وَقَدْ عَايَشَ هَذِهِ اَلْفَتْرَةِ كَامِلَةً .

" وَممَّا سبق مِن سَرْد لِبَعض الأحْداث التَّاريخيَّة اَلتِي جاء بِهَا اَلمُؤرخ (اَلمُطوع) ترى الباحثة أنَّ اَلمُطوع يَعتَمِد على أُسلُوب فريد مِن نَوعِه فِي تحْليله لِلْأحْداث التَّاريخيَّة غَيْر مَوجُود لَدى غَيرِه مِن المؤرِّخين، حَيْث أَنَّه يَعتَمِد على الصِّفَات الشَّخْصيَّة لِلْأشْخاص محلَّ الكتابة التَّاريخيَّة ويرْبط بيْمهَا وبيْن الأحْداث فِي الفتْرة أو الحقْبة التَّاريخيَّة اَلتِي يَكتُب عَنهَا، وَهنَا أَوَّل مَا يَتَبادَر لِلذِّهْن أنَّ اَلمُؤرخ (اَلمُطوع) قد عَاصَر الفتْرة التَّاريخيَّة اَلتِي يَكتُب عَنهَا وَكَأنَّه هُو من يَرسُم تِلْك الأحْداث، وَهُو الأمْر اَلذِي يُعْطِي اَلمُطوع اَلكثِير مِن المصْداقيَّة فِي سَرْد الأحْداث التَّاريخيَّة وتحْليلهَا، كمَا يَتضِح لَنَا أنَّ اَلمُؤرخ اَلمُطوع يَهتَم بِأَدق التَّفاصيل التَّاريخيَّة ولَا يَترُك مِنهَا أَيَّة جُزْئِية وَهذَا مَا يجْعله يَتَفرَّد عن غَيرِه مِن المؤرِّخين الآخرين .

أ-الوصف في كتاب شرح نونية مفاخر القواسم

هذا ليس كتاباً بأبوابٍ وفصولٍ، وإنما هو كراسٌ وقع في اثنين وثلاثين صفحة، شملت شروح القصيدة التي نظمها إبراهيم بن محمد المدفع، قد جاءت في سبعة وستين بيتاً، وهي في مديح الحكام القواسم وأفعالهم وأيامهم، استهلها بالأبيات الآتية:(٢٧)

الصبح بان لمن له عينان	والحق أسفر واضح البرهان
يا من تحير واهماً بجالةٍ	فينا جهلت معالم التبيان
عنا فسل راياتنا وسيوفنا	تنبيك صدق حديثها ببيان
فعن الألى التاريخ ينطق معلنا	كم شيدو للمجد من أركان

ويستمر بالنظم بأبيات تتحدث عن حروب القواسم وانتصارهم، ويمدح الشيخ سلطان بن صقر الثاني، وكان يومذاك حاكماً على الشارقة فيقول:

فلقد حوى جم المكارم شيخنا سلطاننا القرم الهمام الثاني

إلى أن ينهي قصيدته بقوله:

والله يشهد والألى قد سطروا أفعالنا بصحائف الديوان
فكأني بك إذ رأيت نظمي وما وشيته من واضح الإعلان
قد تعتريك واوسٌ وهواجسٌ حرقاً فدم بالغيظ في النيران
هذا مالي فاستمعه فإنه كالصبح بان لممن له عينان

وَهنَا يَتضِح لِلْباحثة أنَّ (اَلمُطوع) قد سرد عِدَّة أَحدَاث تاريخيَّة عن طريق نَظَّم اَلقصِيد، وَهُو نَهْج تَفرُّد بِه اَلمُطوع عن غَيرِه مِن المؤرِّخين فِي تِلْك الحقْبة الزَّمنيَّة اَلتِي عاصرَهَا اَلمُؤرخ (اَلمُطوع)

ثانيًا: نَهْج اَلمُؤرخ (اَلمُطوع) فِي شَرْح التَّاريخ عن طريق شَرحِه وتعْليقه على القصيدة مَوضُوع الكتَاب . ونظرًا لِأنَّ القصيدة تَلتَزِم بِقافِية النُّون، فقد صار عُنْوانهَا (نُونيْه مَفاخِر القواسم) .

وعنْدَمَا وَقعَت بِيد عَبْد اَللَّه بْن صَالِح اَلمُطوع، قَرَّر أن يَشرَح مَضامِين أبْياتهَا والْمناسبات اَلتِي قالهَا النَّاظم بِسببِهَا ؛ لِذَلك أَطلَق عليْهَا (اَلمُطوع) اِسْم (شَرْح نُونيْه مَفاخِر القواسم) وَقَال فِي المقدِّمة: " بِسْم اللَّه الرَّحْمن الرَّحِيم والْحَمْد لِلَّه الَّذي عَلَّم بِالْقَلم، عَلَّم الْإِنْسان مَا لَم يَعلَم، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنَا وَنَبينَا مُحمَّد وَعلَى آله وأَصْحابه .

وَأَمَّا بُعْد: فقد وَقعَت على قَصِيدَة عَصْماء تَحتَوِي على بَعْض الوقائع والْحروب اَلتِي قام بِهَا أُمَراء القواسم فِي اَلقدِيم والْحديث، إِلَّا أنَّ النَّاظم قَدَّم وَآخَر فِي وُقُوع الحوادث وَأَشار إِلى بعْضهَا إِشارَات تَتَطلَّب شرْحًا وإيضاحًا، فرغبتْ أن أُعلِّق على بعْضهَا بِنَحو مَا سُمعَت مِن المتقدِّمين، ومَا وَقفَت عليْه مِن

التَّرْسيمات والْوقائع اَلتِي دُونهَا أَهْل الخبْرة الَّذين يَعتَمِد على نَقلهِم وروايتهم يُوسُف بْن اَلشرِيف اَلذِي كان كاتبًا لِأمرَاء القواسم مُنْذ زمن الشَّيْخ سُلْطان بْن صَقْر الأوَّل إِلى عَهْد الشَّيْخ مُحمَّد بْن سَالِم بْن سُلْطان . وَمِن المعْلوم أنَّ رَجُلا عاش عُمْرًا طويلا مُتقلِّبًا فِي هَذِه الوظيفة مُطَّلعًا على أَخبَار الأمراء وأسْرارهم لَجدير بِأن يُعتَد بِأقْواله ؛ وَلِهذَا أُقَدمهَا على غيْرهَا مِن الأقْوال وأقْطع بِترْجمتهَا، وَاَللَّه اَلمُوفق لِلصَّوَاب [٢٨]"

وَممَّا سبق ترى الباحثة أنَّ (اَلمُطوع) يَعتَمِد على الشَّرْح اَلمُفصل فِي تدْوينه لِلتَّاريخ بِمَا يَتَناسَب مع طَبِيعَة الأحْداث التَّاريخيَّة وأهمِّيَّتهَا وَدورِها فِي تَوضِيح الأحْداث بِشَكل مُفصَّل وَسلِس وَهُو أُسلُوب يَعتَمِد عليْه (اَلمُطوع) فِي جميع تدْوينه لِلتَّاريخ . وَهنَا يَتضِح أنَّ (اَلمُطوع) يَعتَمِد أُسلُوب تَحلِيل الأحْداث التَّاريخيَّة وَفْق مَنهَج مُنظَّم خاصٍّ بِه، يَتَفرَّد بِه عن غَيرِه مِن المؤرِّخين فِي ذَلِك الوقْتِ، حَيْث أَنَّه بدأ بِالْمقدِّمة الموجزة السَّابقة اَلتِي تَحتَوِي على عديد مِن التَّراكيب العربيَّة الرَّصينة اَلتِي تَدُل على المعْنى المقْصود مِن التَّحْليل والشَّرْح لِلْأحْداث التَّاريخيَّة .

وَممَّا سبق تَستنْتِج الباحثة أنَّ اَلمُؤرخ لَم يَعتَمِد على المقارنة بِشَكل كبير وَملفِت فِي تُدوينه لِتارِيخ الإمارات وَهُو مَا يُمْكِن أن نُعبِّر عَنْه بِاتِّباعه الأسْلوب اَلسرْدِي . ثُمَّ يَنتَقِل إِلى تَرجمَة صَاحِب القصيدة، فَيقُول عَنْه: " إِنَّه إِبْراهيم بْن مُحمَّد بْن حسن بْن عَبْد اَللَّه بْن أَحمَد بْن مُحمَّد الحارثي اَلمُلقب بِالْمدْفع، وَهُم مِن قَبِيلَة الحرْث المشْهورة فِي عَمَّان، وينْسبون إِلى قَبِيلَة اليحَمد . وبيْتَ المدْفع مَعرُوف بِالتِّجارة والْكَرم، وقد نشأ فِي هذَا البيْتِ على هذَا الشَّأْن رِجَال أَفذَاذ فَاقُوا أقْرانهم وأبْنَاء زَمانِهم خُلُقا وكرمًا وحلْمًا، ومَا قام بِه عَبْد الرَّحْمنِ بْن حسن المدْفع مِن

التِّجارة فِي الهنْد وَحُسن الضِّيافة لَايزَال ماثلا أَمَام أَعيُن المتردِّدين عليْهَا "، ثُمَّ يَتَحدَّث عن مُؤلِّف القصيدة إِبْراهيم بْن مُحمَّد المدْفع، فيذْكر أَنَّ المدْفع كان تِلْميذًا عِنْده فِي (الكتَاب) وَيقُول: " ويوْم عَهْد إِلى بِتعْلِيم الأمراء الشَّيْخ سُلْطان بْن صَقْر وإِخْوانه أَبنَاء الشَّيْخ صَقْر بْن خَالِد سنة (١٩١٤ م) نَقلَت (الكتَاب) اَلذِي ورثْته عن أَبِي وجدِّيٌّ، وَيحِق لِي أن أُسَميَه كِتَاب الأمراء والْأعْيان إِلى مَدْرَسة شِبْه عَصرِية دُعيَت بِالْمدْرسة القاسميَّة فَدَخلهَا وَصَار زميلا لِلشَّيْخ سُلْطان بْن صَقْر – رَحمَه اَللَّه – وصديقًا حميمًا لَه، وختْمًا اَلقُرآن فِي مُدَّة قَصِيرَة. وَلمَّا تَولَّى الشَّيْخ سُلْطان بْن صَقْر القاسمي حُكْم الشَّارقة فِي (١٩٢٤ م) اِلتحَق بِه وَلَازمَه وَصَار كَاتِب سِرِّه اَلْخاص وأمينه على مَالِه، إِلى حال وَفاتِه رَحمَه اَللَّه، ثُمَّ أَمرِه الشَّيْخ صَقْر بْن سُلْطان فِي مَنصبِه " . وَممَّا سبق ترى الباحثة أَنَّ (اَلمُطوع) يَعتَمِد أُسلُوب الشُّموليَّة فِي تدْوينه لِلْأَحْداث التَّاريخيَّة وَفْق فُصُول المؤلَّفات اَلتِي يُدَونهَا اَلمُؤرخ وَهُو مَا يَدُل على أَنَّه يَتبَع على أُسلُوب شَامِل لِسَرد الأَحْداث التَّاريخيَّة وتدْوينهَا . ثُمَّ يَتَحدَّث عن وَالِد إِبْراهيم، وَهُو مُحمَّد بْن عَبْد اَللَّه المدْفع، فَيقُول: " وَهُو أَوَّل مِن فِكْر فِي جَمْع تَارِيخ سَاحِل عَمَّان ووقائعه وسافر مِن أَجْل ذَلِك واسْتدْعى ذَوِي الخبْرة لِأَخذ معْلوماتهم وأَنْفق فِي ذَلِك مَالُه اَلْخاص وإِليْه يَرجِع الفضْل إِتمَام مَا جَمعَه والده وتبْويبه وترْتيبه[٢٩]"

ثُمَّ يَتَحدَّث عن سبب نَظَّم المدْفع القصيدة النُّونيَّة فَيقُول: " والسَّبب اَلذِي نَظمَت مِن أَجلِه القصيدة العصْماء، مَعرُوف لَدى المتتبِّعين الأَخْبار اَلتِي وَقعَت بَيْن قبيلَتيْ آل بُو خُرَيْبَان وآل بُو شَامِس مِن العداوة والْخلاف مِن سَابِق الزَّمَان، وَكِلتَا القبيلتيْنِ ترْجعَان إِلى قَبِيلَة وَاحِدة هِي قَبِيلَة نعيم، وَإِن فَرقَت بيْنهَا

المطامع وَتَنازَع البقَاء . ولم يزل هذَا الخلَاف يَنتَقِل مِن وَالِد إِلى ولد وَمِن ثَمَرات هذَا الخلَاف هَذِه الحرْب اَلتِي نَظمَت القصيدة مِن أَجلِها وقد وَقعَت سنة ١٣٥٢ هـ "[٣٠]

ويلاحظ هُنَا، أنَّ اَلمُطوع لَم يُذكَر التَّاريخ اَلذِي كتب فِيه شَرْح النُّونيَّة، غَيْر أنَّ النَّظر إِلى التَّاريخ أَعلَاه أيَّ عام ١٩٣٢م، يُدْرِك أنَّ اَلمُطوع كتب الشَّرْح ذَلِك . اَلْعام أيْضًا . تَستَهِل القصيدة اَلحدِيث، بَعْد الأبْيات الأرْبعة اَلأُولى اَلتِي ذكرْناهَا بِالْحديث عن الحرْب فِي إِمارة عَجْمان . فيشْرح اَلمُطوع ذَلِك بِسَرد الوقائع مُنْذ أن تَولَّى أَمْر عَجْمان الشَّيْخ رَاشِد بْن حُمَيد الأوَّل واخْتلافه مع أَولَاد عَمَّه الشَّوامس، ثُمَّ مَا وقع بَيْن الاثْنيْنِ مِن وَقائِع وأحْدَاث، وَموقِف القواسم مِن تِلْك الأحْداث . وَأمَّا حَادِثة عام ١٩٣٢ م اَلتِي أَشَار إِليْهَا فَقْد وَقعَت على زمن الشَّيْخ سُلْطان بْن صَقْر القاسمي حَاكِم الشَّارقة، والشَّيْخ رَاشِد بْن حُمَيد حَاكِم عَجْمان، فَيقُول اَلمُطوع عَنهَا: " وتقاطعوا فِي مَوَاد اَلحُقوق مع بَقَاء العهْد والْمسابْلة بَيَّن بَيْن الطَّرفيْنِ، إِلى أنَّ تَدخُّل الشَّيْخ سعيد بْن مَكتُوم حَاكِم إِمارة دُبَي وَتَوسَّط بِالصُّلْح بيْنهَا وعادتْ اَلأُمور إِلى مجاريهَا، وَمِن أَجْل هَذِه الحرْب نَظمَت القصيدة "[٣١]

وَمِمَّا سَبَقَ تَرَى اَلْبَاحِثَةُ: أَنَّ مَنْهَجَ عبدالله بن صالح المطوع فِي تَدْوِينِ اَلتَّارِيخِ يَعْتَمِدُ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ عَلَى اَلشُّمُولِيَّةِ فِي اَلتَّدْوِينِ، حَيْثُ يُلَاحَظُ أَنَّهُ تُوَسِّعُ بِدِرَاسَةِ اَلْحَقَائِقِ اَلتَّارِيخِيَّةِ كَمَا شَمِلَ اَلْمُؤَلَّفُ لِلْمُؤَرِّخِ دِرَاسَةَ جَمِيعِ اَلْأَحْدَاثِ اَلدَّقِيقَةِ وَفْقَ مَنْهَجِ اَلتَّارِيخِ اَلشَّامِلِ لِلْأَحْدَاثِ، اَلَّذِي يَبْدَأُ مِنْ بَدْءِ اَلْحَدَثِ اَلتَّارِيخِيِّ بِشَكْلٍ يُشْبِهُ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ طَرِيقَةَ اَلتَّارِيخِ اَلْعَالَمِيِّ، كَمَا أَنَّهُ يَعْتَمِدُ عَلَى أُسْلُوبِ اَلنِّظَامِ اَلْحَوْلِيّ وَفْقٍ أَسْلوب مَدْرَسَةُ دِرَاسَةِ اَلْحَوْلِيَّاتِ عَنْ طَرِيقِ قِيَامِهِ بِتَعَقُّبِ اَلسِّنِينَ اَلْمُفْرَدَةِ اَلْهِجْرِيَّةِ، كَمَا أَنَّهُ اِعْتَمَدَ

عَلَى (اَلْحَوْلُ) كَمَنَاط لِتَأْسِيس اَلتَّأْرِيخِ لِلْوَقَائِعِ وَالْأَحْدَاثِ اَلتَّارِيخِيَّةِ .

وَممَّا سبق ترى الباحثة أنَّ اَلمُؤرخ اِعتمَد بِشَكل كبير على عَرْض الأحْداث التَّاريخيَّة، حَيْث أنَّ اَلمُؤرخ اِعتمَد على أُسلُوب العرْض التَّاريخيِّ لِلْأحْداث بِشَكل مُقتَضَب فِي بَعْض الأحْيان وبشكْل مُفصَّل فِي أَحيَان أُخرَى .

ثم ينتقل ناظم القصيدة إلى موضوع البريمي فيقول:

هاكم سلوا أرض البريمي كم لنا من وقفةٍ بمصارع الفتيان

فيتحدث الشارح عن معركة (العانجة) التي انتصر فيها الشيخ سعيد بن طحنون حاكم أبو ظبي على الجيش السعودي، ثم موقف القواسم من ذلك الحادث، وينتقل بالشرح إلى موقف القائد السعودي تركي بن أحمد السديري، وعن موقف الشيخ زايد بن خليفة من الأحداث هناك.

وعندما يقول الشاعر:

سل من عمان أهل مسقط إنهم أهلٌ لهذا الشأن والميدان

سل أهل صور وما جرى في سوحها إن كان في ذا القول من بهتان

وكذا شناصاً بعدد ذاك وغالةً ودبا وكلبا والخور من فكان

ويشرح المطوع هذه الأبيات بأنها معارك خاضها القواسم في تلك المدن والمواقع إلى أن يقول ناظم القصيدة:

بل هذي أم الغواني كم لنا فيها مواقف سل تجب ببيان

ويشرح المطوع هذا البيت بقوله: أم الغواني أراد بها أم القيوين، ثم يستطرد بالحديث عن تاريخ الإمارة، ويتطرق إلى حادثة مقتل الشيخ صقر بن سلطان بن صقر القاسمي على أبواب مدينة أم القيوين.

مِمَّا سبق تَستنْتِج الباحثة أنَّ اَلمُؤرخ قد اِعتمَد على تَحلِيل الأحْداث التَّاريخيَّة حَيْث أَنَّه، اِعتمَد على تَحلِيل الأحْداث التَّاريخيَّة وَفْق السَّنوات الهجْريَّة تفْصيلا وَهُو بِذَلك يَعتَمِد المنْهج التَّحْليليُّ فِي التَّدْوين التَّاريخيِّ، وَيعرِف التَّحْليل أَنَّه اَلطرِيق اَلذِي يتْبعه الباحث فِي جَمْع معْلوماته عن الأحْداث والْحقائق الماضية، وَفَحصهَا وَنَقدهَا وتحْليلهَا والتَّأَكُّد مِن صِحَّتهَا، وَعَرضهَا وترْتيبهَا وتفْسيرهَا واسْتخْلاص التَّعْميمات والنَّتائج العامَّة مِنهَا، قَصْد فَهْم أَحدَاث الماضي والْمساعدة فِي تَفسِير الأحْداث والْمشاكل الجارية وَتوجِيه التَّخْطيط بِالنِّسْبة لِلْمسْتقْبل، وبالتَّالي فَهُو أَدَاة أو وَسِيلَة عِلْم التَّاريخ فِي تَحقِيق ذَاتِه، وَهُو عِبارة عن مَنهَج وَثائِقي " غَيْر مُبَاشِر " يَعتَمِد على المصادر اَلأُخرى، أيْ أنَّ هذَا المنْهج الاسْترْجاعيِّ " يَستخْدِم لِلْحصول على أَنوَاع مِن البيانات والْمعْلومات ذات الطَّابع المعْرفيِّ بِهَدف إِعادة البنَاء التَّصوُّريِّ لِلْماضي، حسب خُطَّة مَضبُوطة يَقُوم فِيهَا الباحثون بِتحْلِيل واسْتخْلاص مَضامِين مَادَّة الأحْداث التَّاريخيَّة الفنِّيَّة اَلتِي تُثْرِي أفْكارهم وخبْراتهم وتساعد فِي تَطوِير المناهج العلْميَّة اَلتِي يسْتخْدمهَا الباحثون الآخرون وتعْميقهَا(٣٢)

ويستطرد الشاعر بالنظم إلى أن يقول:

وكذا بنو ياس لقد شهدوا لنا بمقالٍ عن صادق العرفان

فأبوظبي تنبيك لو سألتها عن فعلنا المأثور بالبرهان

ويشرح المطوع هذه الأبيات بالحدث عن انفصال دبي عن أبو ظبي ف يعام ١٨٣٣م وما جر ذلك إلى حروب ومنازعات.

إلى أن يقول الشاعر(٣٣):

أفعالنا مشهورةٌ ورجالنا هم في الحرب فوارس الأزمان

كم دوخوا وجندلوا في الحرب من قرمٍ وقد فازوا بكل مكان

نمشي إلى الهيجا ورايتنا إذا قد ترف ثلاثة الألوان

تنظم تحت لوائنا الأبطال القبائل نخبة الفرسان

وعلق المطوع على هذه الأبيات بقوله:

أَشَار النَّاظم إِلى رَايَة القواسم الحرْبيَّة، وَهِي تَتَكوَّن مِن ثَلاثَة أَلوَان الأخْضر والْأَبْيض والْأَحْمر، وَهذِه الرَّاية هِي الرَّاية الحرْبيَّة، أيُّ رَايَة الجيْش . أَمَّا كوَّنهَا ثَلاثَة أَلوَان، فالْأَخْضر لِلْقواسم، وَأَمَّا الأبْيض فَهُو خاصٌّ بِمن تَحْت أَيدِيهم مِن بَنِي غَافِر، فِي حِين أنَّ الأحْمر خاصٌّ بِمن مَعهُم مِن بَنِي هَنأَه . وَممَّا سبق مِن تَحلِيل لِبَعض الوقائع والْأَحْداث فِي اَلمُؤلف ترى الباحثة: " أنَّ اَلمُؤرخ قد اِعتمَد بِشَكل كبير على الوصْف لِلْأَحْداث التَّاريخيَّة، وَهُو مَا يَتفِق مع وَصْف التَّاريخ وَفْق عُلَماء التَّاريخ . حَيْث أنَّ اَلمُؤرخ اِعتمَد على المنْهج اَلحوْلِي القائم على الوصْف، وَهِي طَرِيقَة تَسجِيل الأحْداث التَّاريخيَّة اَلتِي تَقُوم على الأسَاس الزَّمَنيِّ، وتؤرِّخ الأحْداث سنة كَامِلة اِبْتداءًا مِن اَلْعام اَلهجْرِي الأوَّل وَغالِبا ثُمَّ تَنتَقِل إِلى اَلسنَة التَّاريخيَّة اَلتِي تَليهَا، وَتدوِين وَوصَف تَارِيخ الدُّخول وَتقُوم هَذِه الطَّرِيقة اَلتِي اِعْتمدهَا اَلمُؤرخ على تَدوِين تَارِيخ الإمارات والْأسر الحاكمة والْقبائل وَفْق مَنهَج وَصفِي مُتكامِل . وَينهِي اَلمُطوع شُرُوحَه بِالْقَوْل: " إِلى هُنَا يَنتَهِي التَّعْلِيق على القصيدة العصْماء تسْويدًا وَكَان الأمل مُرَاجعَة ذَلِك وتبْييضه، غَيْر أَنَّه جرتْ أَحوَال شَغلَت اَلْبال وحالتْ دُون الأمل، فَعسَى أن تَسمَح اَلفُرصة لِإتْمَام ذَلِك، ومَا ذاك على اَللَّه بِعزِيز، وإِنِّي اِلتمَس مِن يُطَالِع ذَلِك مِن أَهْل الخبْرة، فَيرَى فِيه غلطًا أن يُصَححَه وَيرشِد إِلَيه، ومَا قَصدَت مِن ذَلِك إِلَّا الخيْر، وقد تحرَّيْتُ اَلصحِيح قَدْر الإمْكان، فأرْجو مِن اَللَّه العوْن والتَّوْفيق فَهُو حَسبِي وَنعَم اَلوكِيل[٣٤]"

وَممَّا سبق تَستنْتِج الباحثة أنَّ (اَلمُطوع) يَعتَمِد أُسلُوب

تَحلِيل الأَحْداث التَّاريخيَّة وَشرحِها بِطريقته البسيطة السَّهْلة اَلتِي تُسْهِم بِشَكل أو بِآخر بِإيصَال المعْلومات لِلْقارئ دُون عَنَاء، حَيْث أَنَّه يَعتَمِد أُسلُوب الشَّرْح القصَصيِّ عديد مِن الأَحْداث الهامَّة فِي شَرْح المعْلومات وتقْديمهَا، وَهنَا يُمْكِن القوْل بِأَنَّ (اَلمُطوع) يَعتَمِد أُسلُوب خاصٌّ بِه يَتَفَرَّد بِه عن غَيرِه مِن المؤرِّخين الآخرين

اِعْتَمَدَ اَلْمُؤَرِّخُ عبدالله بن صالح المطوع عَلَى سَرْدِ اَلْوَقَائِعِ اَلتَّارِيخِيَّةِ لِلْأَحْدَاثِ اَلَّتِي عَايَشَهَا لَا سِيَّمَا اَلْأَحْدَاثُ اَلسِّيَاسِيَّةُ، وَذَلِكَ إِيمَانًا مِنْهُ بِأَنَّ اَلتَّارِيخَ هُوَ مَعْرِفَةُ مَاضِ اَلْبَشَرِيَّةِ، وَهُوَ عِلْمُهَا بِالدَّرَجَةِ اَلْأُولَى بِحَيْثُ يُحِيطُ إِحَاطَةً شَامِلَةً بِحَيَاةِ اَلْإِنْسَانِ، فِي كُلِّ أَبْعَادِهَا، بِمَا فِي ذَلِكَ اَلْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ، وَهُوَ عِلْمُ عَدَدَيْ (كَمِّي) بِقَدْرِ مَا هُوَ عِلْمٌ كَيْفِيٌّ، يَرْصُدَ اَلْفِعْلُ وَرَدَ اَلْفِعْلُ اَلصَّادِرُ عَنْ إِنْسَانٍ، غَيْرَ مُتَغَيِّرٍ أَصْلاً، وَعَنْ بِيئَةٍ غَيْرِ مُتَغَيِّرَةٍ أَيْضًا، وَهُوَ اَلصُّورَةُ اَلْفِكْرِيَّةُ وَالْحَضَارِيَّةُ اَلَّتِي تَهْدِفُ إِلَى إِعَادَةِ تَمْثِيلِ اَلْبَشَرِيَّةِ، كَمَا هِيَ، وَتَتَبَّعَ مَرَاحِلَ تَطَوُّرِهَا وَتَفَاعُلِهَا كَأَحْسَن دَلِيلاً عَلَى تَجَارِبِ اَلْأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ اَلْمَاضِيَةِ وَتَطَلُّعَاتِهَا نَحْوَ اَلْمُسْتَقْبَلِ، وَهُوَ دِرَاسَةُ جُهُودِ اَلْإِنْسَانِ فِي اَلْمَاضِي، بِمَظَاهِرِهَا اَلْمُخْتَلِفَةِ وَمَا تَرَكَتْهُ مِنْ تَأْثِيرَاتِ تَطَوُّرِ اَلْحَضَارَةِ فِي اَلْمَاضِي وَمَا يَتَرَتَّبُ عَنْهَا فِي اَلْحَاضِرِ وَيُنْبِئُ بِنَتَائِجِهَا فِي اَلْمُسْتَقْبَلِ[٣٥].

وَإِنَّ كِتَابَاتِ اَلْمُؤَرِّخِ عبدالله بن صالح المطوع تَأْتِي مِنْ إِيمَانِهِ بِأَنَّ اَلتَّارِيخَ هُوَ وَصْفُ اَلْحَوَادِثِ أَوْ اَلْحَقَائِقِ اَلْمَاضِيَةِ وَكِتَابَتِهَا بِرُوحِ اَلْبَاحِثِ اَلنَّاقِدِ عَنْ اَلْحَقِيقَةِ اَلْكَامِنَةِ، وَهُوَ وَاسِعٌ كَاتِّسَاعِ اَلْحَيَاةِ نَفْسِهَا، يَضُمَّ اَلْمَيْدَانُ اَلْكُلِّيُّ اَلشَّامِلُ لِلْمَاضِي اَلْبَشَرِيِّ، وَالْحَقَائِقُ وَالْبَيَانَاتُ اَلتَّارِيخِيَّةُ، وَهِيَ جُزْءٌ لَا يَتَجَزَّأُ مِنْ عَمَلِيَّةِ اَلنُّمُوِّ اَلِاجْتِمَاعِيِّ وَالْحَيَاةِ اَلِاجْتِمَاعِيَّةِ اَلشَّامِلَةِ اَلَّتِي كَانَتْ

تُحِيطُ بِهَا[٣٦]

وَقَدْ وَقَعَ اِخْتِلَافٌ، فِي اَلرَّأْيِ، بَيْنَ اَلْعُلَمَاءِ فِي نِهَايَةِ اَلْقَرْنِ اَلتَّاسِعِ عَشَرَ حَوْلَ نَشَاطَاتِ اَلْبَاحِثِ اَلتَّارِيخِيِّ، وَمَا إِذَا كَانَتْ جُهُودُهُ عِلْمِيَّةً أَمْ لَا ؟ وَمَا إِذَا كَانَ هُنَاكَ شَيْءُ اِسْمِهِ اَلْبَحْثِ اَلتَّارِيخِيِّ ؟ وَمَا إِذَا كَانَ اَلتَّارِيخُ، فِي حَدِّ ذَاتِهِ، عِلْمًا ؟ إِذْ أَنْكَرَ بَعْضُهُمْ صِفَةُ اَلْعَلَمِ عَنْ اَلتَّارِيخِ، وَعَنْ اَلْبَحْثِ اَلتَّارِيخِيِّ، بِحُجَّةَ أَنَّ مِنْ يَقُومُونَ بِاسْتِرْجَاعِ اَلْأَحْدَاثِ اَلتَّارِيخِيَّةِ لِتَحْلِيلِهَا، لَا يَقُومُونَ بِمُلَاحَظَةِ اَلظَّوَاهِرِ اَلَّتِي حَدَثَتْ فِعْلاً، حَتَّى يَتَمَكَّنُوا مِنْ دِرَاسَتِهَا بِمَوْضُوعِيَّةٍ، لِأَنَّهُمْ يَعْتَمِدُونَ عَلَى اَلسَّمَاعِ، أَوْ اَلنَّقْلِ عَنْ اَلْآخَرِينَ، أَوْ بِتَجْمِيعِ بَعْضِ اَلْأَوْرَاقِ أَوْ اَلْمَقَالَاتِ اَلْمَنْشُورَةِ، مِمَّا يَسْتَوْجِبُ اَلْحَذَرُ وَالْحِيطَةُ لِتَفَادِي اَلْوُقُوعِ فِي اَلْخَطَأِ وَالتَّأْوِيلِ غَيْرِ اَلدَّقِيقِ لِلظَّوَاهِرِ اَلَّتِي حَدَثَتْ فِي اَلْمَاضِي، وَأَنَّ إِلْصَاقَ كَلِمَةِ اَلْعِلْمِ عَلَى أَيِّ حَدَثٍ تَارِيخِيٍّ لَا يُمْكِنُ إِلَّا إِذَا اِسْتَطَاعَ اَلْبَاحِثُ أَنْ يَسْتَنْتِجَ مِنْهُ بَعْضَ اَلْحَقَائِقِ وَاسْتِخْدَامِهَا فِي اَلتَّنَبُّؤِ اَلْمُسْتَقْبَلِيِّ لِلْكَشْفِ عَنْ بَعْضِ اَلْعَلَاقَاتِ أَوْ اَلْقَوَانِينِ أَوْ اَلْقَوَاعِدِ اَلَّتِي يُمْكِنُ تَعْمِيمُهَا أَوْ قَبُولِ طُرُوحَاتِهَا تَحْتَ ظُرُوفٍ بِيئِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ[٣٧]؛

وَأَنَّ اَلْمَوْضُوعِيَّةَ فِي اَلْبَحْثِ اَلتَّارِيخِيِّ أَمْرٌ مَشْكُوكٌ فِيهِ، وَأَنَّ اَلْبَاحِثَ كَثِيرًا مَا يَلْجَأُ إِلَى مَلْءِ اَلْفَرَاغَاتِ اَلَّتِي تَتْرُكُهَا اَلْمَادَّةُ اَلتَّارِيخِيَّةُ بِاسْتِنْتَاجَاتِهِ اَلْخَاصَّةِ، وَأَنَّ اَلتَّارِيخَ لَا يَعْمَلُ فِي نِظَامٍ مُقْفَلٍ، مِثْلَمَا هُوَ اَلْأَمْرُ فِي مَعْمَلِ اَلْعُلُومِ اَلطَّبِيعِيَّةِ، وَبِالتَّالِي فَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ اَلتَّحَكُّمُ فِي ظُرُوفِ اَلْمُلَاحَظَةِ وَلَا اَلتَّحَكُّمُ فِي اَلْمُتَغَيِّرَاتِ ذَاتِ اَلْأَهَمِّيَّةِ وَالدَّلَالَةِ[٣٨]، أَيْ أَنَّ مَادَّةَ اَلتَّارِيخِ غَيْرِ ثَابِتَةٍ وَلَا هِيَ قَابِلَةٌ لِلتَّحْدِيدِ، وَأَنَّ اَلِاخْتِبَارَ وَالتَّجْرِبَةَ أَمْرَانِ غَيْرُ مُمْكِنَيْنِ فِي اَلدِّرَاسَاتِ اَلتَّارِيخِيَّةِ[٣٩]

لَكِنْ اَلْبَعْضَ اَلْآخَرُ مِنْ اَلْعُلَمَاءِ، اِعْتَبَرُوا أَنَّ اَلْبَحْثَ اَلتَّارِيخِيَّ لَهُ بَعْضِ صِفَاتِ اَلْبَحْثِ اَلْعِلْمِيِّ، بِحُجَّةَ أَنَّ عَالَمَ اَلتَّارِيخِ يُحَدِّدُ، كَغَيْرِهِ مِنْ اَلْبَاحِثِينَ اَلْعِلْمِيِّينَ، مُشْكِلَةٌ مُعَيَّنَةٌ

لِلْبَحْثِ، وَيَضَعَ لَهَا فُرُوضًا وَيَجْمَعُ وَيُحَلِّلُ اَلْبَيَانَاتِ وَالْمَعْلُومَاتِ اَلْأَوَّلِيَّةَ، وَيَخْتَبِرَ اَلْفُرُوضَ، حَتَّى يُثْبِتَ اِتِّفَاقُهُ أَوْ عَدَمِ اِتِّفَاقِهِ مَعَ اَلدَّلِيلِ، ثُمَّ يَضَعُ اَلتَّعْمِيمَاتِ وَالنَّتَائِجَ، فَهُوَ إِذًا، عِلْمٌ بِهَدَفِهِ وَطَرْقِهِ، يَسْعَى كَغَيْرِهِ مِنْ اَلْعُلُومِ وَرَاءَ اَلْحَقِيقَةِ، وَلَهُ مَنْهَجُهُ اَلَّذِي لَمْ يَفْتَأْ يَتَطَوَّرُ وَيَتَكَامَلُ بِتَرَاكُمِ اَلْمَعْرِفَةِ اَلتَّارِيخِيَّةِ يَعْتَمِدُ، مِثْلٌ اَلْجِيُولُوجِيَّةِ، عَلَى اَلْمُلَاحَظَةِ غَيْرِ اَلْمُبَاشِرَةِ، وَيَبْحَثَ مَثْلُهَا عَنْ تَجَانُسِ اَلظَّوَاهِرِ لِيَسْتَخْلِصَ مَا هُوَ مُشْتَرَكٌ بَيْنَهَا، وَأَسْبَابَ اَلْمُشَارَكَةِ فِي كُلِّ ظَرْفٍ مِنْ ظُرُوفِهَا، وَأَنَّ عَالَمَ اَلتَّارِيخِ يَعْتَمِدُ عَلَى شَهَادَةِ اَلْعَدِيدِ مِنْ اَلشُّهُودِ اَلَّذِينَ حَضَرُوا اَلْحَدَثُ، وَهُوَ يَخْضَعُ دَلِيلُهُ بِشِدَّةٍ لِلتَّحْلِيلِ اَلنَّقْدِيِّ لِلتَّعَرُّفِ عَلَى أَصَالَتِهِ وَنَقْدِهِ ؛ وَأَنَّهُ يَسْتَخْدِمُ، عِنْدَمَا يَقْرَأُ نَتَائِجَهُ، قَوَاعِدَ اَلِاحْتِمَالَاتِ اَلْمُشَابِهَةِ لِتِلْكَ اَلَّتِي يَسْتَخْدِمُهَا عُلَمَاءُ اَلْعُلُومِ اَلطَّبِيعِيَّةِ ؛ وَأَنَّ عَدَمَ اَلتَّحَكُّمِ فِي اَلْمُتَغَيِّرَاتِ . بِصِفَةٍ مُبَاشِرَةٍ، لَيْسَ مَقْصُورًا عَلَى اَلْمَنْهَجِ اَلتَّارِيخِيِّ بَلْ عَلَى كُلِّ اَلْبُحُوثِ اَلسُّلُوكِيَّةِ، كَعِلْمِ اَلِاجْتِمَاعِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَعِلْمِ اَلنَّفْسِ اَلِاجْتِمَاعِيِّ وَالِاقْتِصَادِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

خامسـاً: خامسًـا: تقيـيم الحقـائق المسـتهدفة مـن مؤلفـات عبد الله صالح المطوع فى صور منهجيته.

وَإِنَّ كِتَابَاتِ اَلْمُؤَرِّخِ عبدالله بن صالح المطوع تَأْتِي مِنْ إِيمَانِهِ بِأَنَّ اَلتَّارِيخَ هُوَ وَصْفُ اَلْحَوَادِثِ أَوْ اَلْحَقَائِقِ اَلْمَاضِيَةِ وَكِتَابَتِهَا بِرُوحِ اَلْبَحْثِ اَلنَّاقِدِ عَنْ اَلْحَقِيقَةِ اَلْكَامِنَةِ، وَهُوَ وَاسِعٌ كَاتِّسَاعِ اَلْحَيَاةِ نَفْسِهَا، يَضُمَّ اَلْمَيْدَانُ اَلْكُلِّيُّ اَلشَّامِلُ لِلْمَاضِي اَلْبَشَرِيِّ، وَالْحَقَائِقُ وَالْبَيَانَاتُ اَلتَّارِيخِيَّةُ، وَهِيَ جُزْءٌ لَا يَتَجَزَّأُ مِنْ عَمَلِيَّةِ اَلنُّمُوِّ اَلِاجْتِمَاعِيِّ وَالْحَيَاةِ اَلِاجْتِمَاعِيَّةِ اَلشَّامِلَةِ اَلَّتِي كَانَتْ تُحِيطُ بِهِ(اَلمُطوع) يَعتَمِد أُسلُوب تَحلِيل الأحْداث التَّاريخيَّة وَشرحِها بِطريقته البسيطة السَّهْلة اَلتِي تُسْهِم بِشَكل أو بِآخر بِإيصَال المعْلومات لِلْقارئ دُون عَنَاء، حَيْث أَنَّه يَعتَمِد أُسلُوب

الشَّـرْح القصَصـيِّ عديـد مِـن الأحْـداث الهامَّـة فِـي شَـرْح المعْلومـات وتقْـديمهَا، وَهنَـا يُمْكِـن القـوْل بِـأنَّ (اَلمُطـوع) يَعتَمِـد أُسـلُوب خـاصٌّ بِه يَتَفرَّد بِه عن غَيرِه مِن المؤرِّخين الآخرين

اِعْتَمَـدَ اَلْمُـؤَرِّخُ عبـدالله بـن صـالح المطـوع عَلَـى سَـرْدِ اَلْوَقَـائِعِ اَلتَّارِيخِيَّـةِ لِلْأَحْـدَاثِ اَلَّتِـي عَايَشَـهَا لَا سِـيَّمَا اَلْأَحْـدَاثُ اَلسِّيَاسِـيَّةُ، وَذَلِـكَ إِيمَانًـا مِنْـهُ بِـأَنَّ اَلتَّـارِيخَ هُـوَ مَعْرِفَـةُ مَـاضٍ اَلْبَشَـرِيَّةِ، وَهُـوَ عِلْمُهَـا بِالدَّرَجَـةِ اَلْأُولَـى بِحَيْـثُ يُحِـيطُ إِحَاطَـةً شَـامِلَةً بِحَيَـاةِ اَلْإِنْسَـانِ، فِـي كُـلِّ أَبْعَادِهَـا، بِمَـا فِـي ذَلِـكَ اَلْحَاضِـرِ وَالْمُسْـتَقْبَلِ، وَهُـوَ عِلْـمُ عَـدَدَيْ (كَمِّـي) بِقَـدْرِ مَـا هُـوَ عِلْـمٌ كَيْفِـيٌّ، يَرْصُـدَ اَلْفِعْـلُ وَرَدَ اَلْفِعْـلُ اَلصَّـادِرُ عَـنْ إِنْسَـانٍ، غَيْـرَ مُتَغَيِّـرٍ أَصْـلاً، وَعَـنْ بِيئَـةٍ غَيْـرِ مُتَغَيِّـرَةٍ أَيْضًـا، وَهُـوَ اَلصُّـورَةُ اَلْفِكْرِيَّـةُ وَالْحَضَـارِيَّةُ اَلَّتِـي تَهْـدِفُ إِلَـى إِعَـادَةِ تَمْثِيـلِ اَلْبَشَـرِيَّةِ، كَمَـا هِـيَ، وَتَتَتَبَّـعَ مَرَاحِـلَ تَطَوُّرِهَـا وَتَفَاعُلِهَـا كَأَحْسَـن دَلِـيلاً عَلَـى تَجَـارِبِ اَلْأَفْـرَادِ وَالْجَمَاعَـاتِ اَلْمَاضِـيَةِ وَتَطَلُّعَاتِهَـا نَحْـوَ اَلْمُسْـتَقْبَلِ، وَهُـوَ دِرَاسَـةُ جُهُـودِ اَلْإِنْسَـانِ فِـي اَلْمَاضِـي، بِمَظَاهِرِهَـا اَلْمُخْتَلِفَـةِ وَمَـا تَرَكَتْـهُ مِـنْ تَـأْثِيرَاتِ تَطَـوُّرِ اَلْحَضَـارَةِ فِـي اَلْمَاضِـي وَمَـا يَتَرَتَّـبُ عَنْهَـا فِـي اَلْحَاضِـرِ وَيُنْبِـئُ بِنَتَائِجِهَـا فِـي اَلْمُسْـتَقْبَلِ أَنَّ مَـنْهَجَ عبـدالله بـن صـالح المطـوع فِـي تَـدْوِينِ اَلتَّـارِيخِ يَعْتَمِـدُ بِشَـكْلٍ وَاضِـحٍ عَلَـى اَلشُّـمُولِيَّةِ فِـي اَلتَّـدْوِينِ، حَيْـثُ يُلَاحَـظُ أَنَّـهُ تُوَسِّـعُ بِدِرَاسَـةِ اَلْحَقَـائِقِ اَلتَّارِيخِيَّـةِ كَمَـا شَـمِلَ اَلْمُؤَلَّـفُ لِلْمُـؤَرِّخِ دِرَاسَـةَ جَمِيـعِ اَلْأَحْـدَاثِ اَلدَّقِيقَـةِ وَفْـقَ مَـنْهَجِ اَلتَّـارِيخِ اَلشَّـامِلِ لِلْأَحْـدَاثِ، اَلَّـذِي يَبْـدَأُ مِـنْ بَـدْءِ اَلْحَـدَثِ اَلتَّـارِيخِيِّ بِشَـكْلٍ يُشْـبِهُ إِلَـى حَـدٍّ كَبِيـرٍ طَرِيقَـةَ اَلتَّـارِيخِ اَلْعَـالَمِيِّ، كَمَـا أَنَّـهُ يَعْتَمِـدُ عَلَـى أُسْـلُوبِ اَلنِّظَـامِ اَلْحَـوْلِيّ وَفْـقِ أَسْـلُب مَدْرَسَـةُ دِرَاسَـةِ اَلْحَوْلِيَّـاتِ عَـنْ طَرِيـقِ قِيَامِـهِ بِتَعَقُّـبِ اَلسِّـنِينَ اَلْمُفْـرَدَةِ اَلْهِجْرِيَّـةِ، كَمَـا أَنَّـهُ اِعْتَمَـدَ عَلَـى (اَلْحَوْلُ) كَمَنَاط لِتَأْسِيس اَلتَّأْرِيخِ لِلْوَقَائِعِ وَالْأَحْدَاثِ اَلتَّارِيخِيَّةِ .

وَممَّـا سـبق تـرى الباحثـة أنَّ اَلمُـؤرخ اِعتمَـد بِشَـكل كبيـر علـى

عَـرْض الأحْـداث التَّاريخيَّـة، حَيْـث أنَّ اَلمُـؤرخ اِعتمَـد علـى أُسـلُوب العـرْض التَّـاريخيِّ لِلْأحْـداث بِشَـكل مُقتَضَـب فِـي بَعْـض الأحْيـان وبشكْل مُفصَّل فِي أَحيَان أُخرَى .

الخاتمة

فِـي نِهايـة البحْـث تَوَصـلنَا لِـبَعض النَّتـائج والتَّوْصـيات علـى النَّحْو اَلآتِي:

أوَّلا: الحقائق النِّسْبيَّة .

١) أنَّ اَلمُطـوع يَعتَمِـد أُسـلُوب فريـد مِـن نَوعِـه فِـي تحْليلـه لِلْأحْـداث التَّاريخيَّـة غَيْـر مَوحُـود لَـدى غَيـرِه مِـن المـؤرِّخين، حَيْـث أَنَّـه يَعتَمِـد علـى الصِّـفَات الشَّخْصـيَّة لِلْأشْـخاص محـلَّ الكتابـة التَّاريخيَّـة ويـرْبط بيْمهَـا وبـيْن الأحْـداث فِـي الفتْـرة أو الحقْبـة التَّاريخيَّـة اَلتِـي يَكتُـب عَنهَـا، وَهنَـا أَوَّل مَـا يَتَبـادَر لِلـذِّهْن أنَّ اَلمُـؤرخ (اَلمُطـوع) قـد عَاصَـر الفتْـرة التَّاريخيَّـة اَلتِـي يَكتُـب عَنهَـا وَكَأنَّـه هُـو مـن يَرسُـم تِلْـك الأحْـداث، وَهُـو الأمْـر اَلـذِي يُعْطِـي اَلمُطـوع اَلكثِيـر مِـن المصْـداقيَّة فِـي سَـرْد الأحْـداث التَّاريخيَّـة وتحْليلهَـا، كمَـا يَتضِـح لَنَـا أنَّ اَلمُـؤرخ اَلمُطـوع يَهـتَم بِـأَدق التَّفاصـيل التَّاريخيَّـة ولَا يَتـرُك مِنهَـا أَيَّـة جُزْئِيـة وَهـذَا مَـا يجْعلـه يَتَفـرَّد عـن غَيـرِه مِـن المـؤرِّخين الآخرين .

٢) اَلمُطـوع يَعتَمِـد أُسـلُوب المقارنـة فِـي تدْوينـه لِلْأحْـداث التَّاريخيَّـة وَلكِـن المقارنـة اَلتِـي يعْتمـدهَا اَلمُطـوع هِـي مُقَارنَـة عَادِيـة تكَـاد تكُـون غَيْـر وَاضِـحة المعـالم أيْ أَنَّـه لا يَعتَمِـد الأسْـلوب التَّقْليـديُّ بِالْمقارنـة بَـيْن الأحْـداث التَّاريخيَّـة أيْ أَنَّـه لا يُقَـارِن حَـدَّث بِحَـدث بـل يَـأتِي بِهَـا علـى شَـكْل أَسـئِلة أو

مُقارنات بَسِيطَة على شَكْل تَسلسُل لِلْأَحْداث بِحَيث يَعتَمِد على الرَّبْط بَيْن تِلْك الأَحْداث تِباعًا .

٣) (اَلمُطوع يَعتَمِد أُسلُوب التَّنْويع فِي المصادر) حَيْث أَنَّه ذكر كمصْدر لِقوْله فِي الفقْرة السَّابقة أَكثَر مِن مَصدَر، ويؤكِّد ذَلِك تَعلِيق اَلمُحقق على الكتَاب بِقوْله: " الحادثة هَذِه، بِصورة عَامَّة يَغلِب عليْهَا طَابَع (السَّالفة) أيْ الحكاية أو الأسْطورة اَلتِي تُروَى فِي المجالس وَيكُون نصيبهَا مِن الحقيقة غَيْر مُؤكَّد، لَكِن مِن اَلمُؤكد أَنَّه كَانَت تُوجَد عَلاقَة بَيْن زَعامَة بَنِي ياس وَزَعامَة بُنِي هِلَال فِي عَمَّان، مِمَّا يَدُل على صِحَّة نِسب آل نَهْيان بِأَنَّهم مِن بَنِي هِلَال، وَذلِك حسبمَا جاء فِي المصادر التَّاريخيَّة العمانيَّة، إذ يُذكَر السَّالْمي وَتُحفَة الأعْيان

٤) يَعْتَمِدَ اَلْمُؤَرِّخُ اَلْإِمَارَاتِيُّ عبدالله بن صالح المطوع عَلَى إِبْرَازِ عَنَاصِرِ اَلتَّكَامُلِ فِي تَدْوِينِهِ لِلتَّارِيخِ مِنْ خِلَالِ سَرْدِهِ لِلْأَحْدَاثِ كَامِلَةٍ بِطُرُقِ مُخْتَصَرَةٍ أَحْيَانًا وَطُرُقٍ مُوَسَّعَةٍ فِي أَحْيَانٍ أُخْرَى .

٥) إِنَّ مَنْهَجَ اَلْمُؤَرِّخِ اَلْإِمَارَاتِيِّ (عبدالله بن صالح المطوع) فِي تَدْوِينِهِ لِتَارِيخِ دَوْلَةِ اَلْإِمَارَاتِ اَلْعَرَبِيَّةِ اَلْمُتَّحِدَةِ يَعْتَمِدُ تُعْلَى اَلشُّمُولِيَّةُ فِي أَدَقِّ جُزْئِيَّاتِ وَتَفَاصِيلِ اَلْأَحْدَاثِ مِنْ أَبْرَزِ اَلْأَمْثِلَةِ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَحْرِصُ عَلَى إِيرَادِ اَلْوَقَائِعِ مُوَثَّقَةً بِالتَّارِيخِ وَيُذْكَرُ أَسْمَاء صَانِعِي اَلْأَحْدَاثِ بِدِقَّةِ وَيَرْبُطُهَا بِبَعْضِهَا اَلْبَعْضَ .

٦) يَتَّضِحَ مِنْ خِلَالِ مَا جَاءَ مِنْ مُقْتَطَفَات فِي هَذَا اَلْبَحْثِ أَنَّ اَلْمُؤَرِّخَ عبدالله بن صالح المطوع يَعْتَمِدُ عَلَى اَلْوَصْفِ اَلتَّارِيخِيِّ لِلْأَحْدَاثِ بِطَرِيقَةٍ أَقْرَبَ مَا تَكُونُ قَصَصِيَّةً أَوْ رِوَائِيَّةٍ وَهُوَ مَا يُمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ اَلْمُؤَرِّخِينَ، حَيْثُ إِنَّهُ يَعْتَمِدُ أُسْلُوبَ وَمَنْهَجَ اَلسَّرْدِ اَلتَّارِيخِيِّ لِلْأَحْدَاثِ حَيْثُ بَرَزَ

عُنْصُرُ اَلتَّكَامُلِ وَالشُّمُولِيَّةِ فِي مُؤَلَّفَاتِهِ اَلتَّارِيخِيَّةِ بِاعْتِمَادِهِ عَلَى نَظَرِيَّةِ اَلتَّكَامُلِ اَلْمَعْرِفِيِّ .

٧) إِنَّ كِتَابَاتِ اَلْمُؤَرِّخِ اَلْإِمَارَاتِيِّ عبدالله بن صالح المطوع أَسْهَمَ إِعْدَادُ اَلْعَدِيدِ مِنْ اَلدِّرَاسَاتِ اَلتَّارِيخِيَّةِ فِي دَوْلَةِ اَلْإِمَارَاتِ اَلْعَرَبِيَّةِ اَلْمُتَّحِدَةِ وَكَانَ لَهَا أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي اِسْتِفَادَةِ اَلْبَاحِثِينَ وَالْمُؤَرِّخِينَ اَلْإِمَارَاتِيِّينَ مِنْ بُعْدِهِ فِي اَلْمَجَالِ نَفْسِهِ وَمِنْ أَبْرَزِ مُؤَلَّفَاتِهِ اَلْحَوْلِيَّاتُ فِي تَارِيخِ اَلْإِمَارَاتِ وَمِنْ أَهَمِّيَّةِ اَلْكِتَابِ أَنَّهُ يَعْتَبِرُ أَقْدَمَ مُدَوَّنَةً تَارِيخِيَّةً مَحَلِّيَّةً مَعْرُوفَةً وَتَحْتَوِي عَلَى نَتَائِجِ اَلْمُدَوَّنَاتِ اَلسَّابِقَةِ لِمُؤَلِّفِينَ آخَرِينَ، كَمَا أَنَّهُ وَثَّقَ وَأَرَّخَ اَلْأَحْدَاثَ مِنْ تَارِيخِ اَلْإِمَارَاتِ وَمِنْهَا اَلْأَحْدَاثُ غَيْرُ اَلسِّيَاسِيَّةِ، لَا سِيَّمَا تِلْكَ اَلْمُتَعَلِّقَةِ بِالْقَضَايَا اَلِاقْتِصَادِيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ وَأَصْبَحَ مَصْدَرًا لِلْمَعْلُومَاتِ لِلْكِتَابِ اَللَّاحِقِينْ، حَيْثُ قَامُوا بِالِاسْتِشْهَادِ بِهِ وَكَثِيرًا مَا تَمَّ اَلِاعْتِمَادُ عَلَيْهِمْ .

ثانيًا: التَّوْصيات

١) تُوصي الباحثة بِضرورة أن يَتِم زِيادة اَلبُحوث اَلتِي تَتَعلَّق بِدراسة وَتحلِيل الأساليب اَلتِي يتَّبعهَا مُؤَرخِي الإمارات مِن خِلَال بَيَان أسْبابهَا وَطَبيعَة الأحْداث اَلتِي يَتِم التَّرْكيز عليْهَا كوَّنهَا لَم تنل نصيبَهَا الكافي مِن البحْث

٢) العمل على إنشَاء مَكْتَبة خَاصَّة وَدَار بَحْث عِلْمِي تاريخيٍّ تَتَناوَل بِالتَّحْليل مُؤلفَات اَلمُؤرخ الإماراتيِّ صَالِح اَلمُطوع

٣) العمل على زِيادة اَلبُحوث والدِّراسات الأكاديميَّة التَّاريخيَّة اَلتِي تَتَناوَل عَناصِر التَّكامل والشُّموليَّة والْوَصْف فِي مُؤلفَات المؤرِّخين الإماراتيِّين

الهوامش

(١) عَبْد اَللَّه مُحمَّد المهيْري .: القوْل اَلجَلِي فِي نِسب وَتارِيخ آل عَلِي، مُؤَسسَة الرَّيَّان لِلطِّباعة والنَّشْر والتَّوْزيع، بَيرُوت، ٢٠٠٨، ص ٢٥

(٢) عَبْد اَللَّه الطَّابور: رِجَال فِي تَارِيخ الإمارات، نَادِي تُرَاث الإمارات، مَركَز زَايِد لِلتُّرَاث والتَّاريخ، أَبُو ظَبْي، ٢٠٠٣، ص ٢٠٧ . عَبْد اَللَّه عبْدالرحمن،: الإمارات فِي ذَاكِرة أَبْنائهَا، هَيئَة أَبُو ظَبْي لِلسِّياحة والثَّقافة، دار اَلكُتب الوطنيَّة، أَبُو ظَبْي، ٢٠١٣، ص ١٩٧

(٣) الدُّكْتور فَالِح حَنظَل: اَلمفْصِل فِي تَارِيخ الإمارات العربيَّة المتَّحدة، الدُّكْتور فَالِح حَنظَل، أَبُو ظَبْي، ١٩٨٣، ص ٦٤٧

(٤) ١٩٧ .. (٤) عَبْد اَللَّه الطَّابور، رِجَال فِي تَارِيخ الإمارات، عَبْد اَللَّه الطَّابور، مَرجِع سَابِق، ص ٢٥.عبدالله الطابور: رجال في تاريخ الإمارات، نادي تراث الإمارات، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبوظبي، ٢٠٠٣، ص٢٠٧. عبدالله عبدالرحمن،: الإمارات في ذاكرة أبنائها، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، ٢٠١٣، ص ١٩٧.

(٥) د. فاطمة الصايغ ود. فالح حنظل: رسائل السركال: تاريخ الإمارات العربية المتحدة المستخلص من رسائل الوكيل الوطني في الشارقة ١٨٥٢-١٩٣٥، ١٩٩٩،، ص٣١٩.

(٦) عبد الله الطابور، رجال في تاريخ الإمارات، عبد الله الطابور، مرجع سابق، ص٢٠٧.

(٧) د. فاطمة الصايغ ود. فالح حنظل: رسائل السركال، مرجع سابق، ص٣٤١.

(٨) عبدالله الطابور: رسائل الرعيل الأول، دائرة الثقافة والإعلام، ١٩٩٩، ص٢٨٢.

(٩) عبدالله الطابور، المرجع السابق، ص٣١٣.

(١٠) عبد الله الطابور، رجال في تاريخ الإمارات، عبد الله الطابور، مرجع سابق، ص٣٢٣.

(١١) عبد الله الطابور، المرجع السابق، ص٣٤٠.

(١٢) عبد الله الطابور، المرجع السابق، ص٣٤٣.

(١٣) أ. د. محمد بن عميرة، منهجية البحث التاريخي، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط (الجزائر) حتى نهاية العهد العثماني، الطبعة الثانية، ٢٠١٩، ص ٦٦

(١٤) أ. د. محمد بن عميرة، المرجع السابق،، ص ٦٦

(١٥) أنظر ماجد (عبد المنعم): مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي، ط الثانية، القاهرة، ١٩٦٤، ص ٢١

(١٦) قول المؤلف ((قبيلة آل نهيان)) قول غير دقيق، إذ لا توجد قبيلة تسمى آل نهيان، وإنما مائلة ينتسب إليها صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وقد أقرت حكومة أبو ظبي شجرة نسب الأسرة الحاكمة في أبو ظبي والتي تنتهي إلى فلاح الجد الأكبر لها، ويبدو فيها أنه كان لفلاح ستة أولاد، وهم: نهيان – وإليه ينتسب الحكام – وخالد وسلطان وسعدون وصفر ومحمد. وقد كان حكام أبو ظبي يلقبون بلقب الفلاحي، نسبة إلى جدهم الأكبر فلاح الذي هو والد نهيان، أو الياسي، نسبة إلى بني ياس الاسم القبلي الكبير لسكان إمارة أبو ظبي، وفي فترة متأخرة قام المغفور له سمو الشيخ شخبوط بن سلطان حاكم الإمارة السابق بإضفاء آل نهيان إلى اسمه بدلا من الفلاحي. كما أن المؤلف قصد من العنوان المذكور أن يكتب تاريخ إمارة أبو ظبي، والذي ابتدأه من أول حاكم للإمارة محمد بن زايد إلى المغفور له الشيخ شخبوط بن سلطان كما بدا في تفاصيل الأحداث وتسلسلها.

(١٧) من المعلوم أن آل نهيان ينتسبون إلى قبيلة بن هلال، وبنو هلال من القبائل المعروفة في عمان ومنطقة الخليج العربي، إذ قال عنهم المؤرخ العماني سالم بن حمود السيابي في كتابه مجموع النسب، الصفحة ٥، ما يلي: "من القبائل المعروفة بعمان من قبائل عامر بن صعصعة، بنو هلال بن عامر بن صعصعة وهم رهط الجبور، أي أن الجبور من بني هلال، ولكن صار لهم شأن حتى أصبح بنو هلال عشيرة الجبور كما قدمنا، فكانوا فيما خلاق يفيضون على عمان من الحسا والقطيف.. إلخ.

وفي الفترة الأخيرة من حكم بني نبهان في عمان، وأوائل قيام الدولة اليعربية هناك، أي ب عام ١٦٢٤م توزع بنو هلال في عدة مناطق في عمان وشكلوا شنبه حكومات مستقلة لهم، إذ كان قطن بن قطن الهلالي يسيطر على مناطق سمد الشأن وضنك، كما أودع منطقة ينقل إلى ناصر بن قطن الهلالي. راجع بهذا

الصدد كتاب تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، لعبد الله بن حميد بن سلوم السالمي، الجزء الثاني منه ص (١٤).

أما قول المؤلف: "وقد امتدحهم الشعراء ونسبوهم إلى الزعاب من هذه القبيلة ... إلخ"، فيقصد به قبيلة (زعاب) وهي إحدى القبائل المعروفة في الإمارات العربية المتحدة وتسكن الجزيرة الحمراء في رأس الخيمة، وقد انتقل رهط كبير منها يسكن اليوم في أبو ظبي، أي أن هذه القبيلة هي أيضاً من بني هلال".

(١٨) الدواسر، تجمع قبلي كبير يشكل بمجموعة اسماً لقبيلة لها أفخاذ وبطون تحدث عنهم الأستاذ حمد الجاسر في كتابه (أنساب الأسر المتحضرة في نجد)، ص٢٣٧ وذكر عن انتشارهم في أقطار خليجية متعددة، وقال: "ومع إحكام هذا التفريغ لأفخاذ الدواسر، إلا أنه لا يتفق مع ما هو معروف من عدم صلة الأبوة وقرابة النسب بين تلك البطون". ويقول في مكان آخر: "ومما يعترض الباحث ما لا يجد له مصدراً ملخصاً يعول عليه تحديد أزمان انتقال فروع القبائل من بلادها القديمة وتفرقها، فمع أن موطن الدواسر معروف الآن هو واديهم الذي عرف بهم، إلا أن كثيراً من فروعهم انتشروا في نجد، في سدير وفي القصيم، غير الفروع الكثيرة في شرق الجزيرة". ثم إن المؤلف عندما يقول: "وقبائلهم هي آل نهيان وآل محمد وآل سلطان وآل سعدون وآل زايد، فإنه يخالف بحثه الذي خصصه (لآل نهيان) كما جاء في عنوان الفصل، إذ لابد أنه كان يقصد (البو فلاح)، وهذه القبائل هي أفخاذها، أو بالأصح هم أولاد فلاح، وقد أضاف لهم اسما هو (زايد)، وهذا غير موجود في شجرة النسب الموجودة في كتاب دليل الخليج للوريمر.

كما أن المؤلف نفسه استدرك ذلك في كتابه الثاني المسمى (عقود الجمان)، إذ جاء الصفحة ١٣٥ منه تحت عنوان آل بو فلاح ما يلي: "يطلق هذا الاسم على أولاد الشيخ فلاح الذي نزح من وادي الدواسر على إثر خلاف شجر بينهم هناك، ولجأ إلى الشيخ قطن بن قطن الذي كان يمتد نفوذ حكمه من عمان إلى أطراف الإحساء"... إلخ.

(١٩) الحادثة هذه، بصورة عامة يغلب عليها طابع (السالفة) أي الحكاية أو الأسطورة التي تروى في المجالس ويكون نصيبها من الحقيقة غير مؤكدٍ، لكن

من المؤكد أنه كانت توجد علاقة بين زعامة بني ياس وزعامة بني هلال في عمان، مما يدل على صحة نسب آل نهيان بأنهم من بني هلال، وذلك حسبما جاء في المصادر التاريخية العمانية، إذ يذكر السالمي و تحفة الأعيان، الجزء الثاني، ص١٤، ما يلي: "ثم إن ناصر بن قطن بعد خروجه من (ينقل) هرب إلى الإحساء وبقي بمن معه يغرو بادية عمان ويأخذ المواشي وينهب من لقي ويفعل ذلك كل سنة ويرجع إلى الإحساء، فكتب الإمام إلى الوالي محمد بن سيف أن يتجسس على قدوم ناصر، فإذا علم به التقاه بالجيش دون عمان، مجمع الوالي العسكر من البدو والحضر، ولما علم بقدوم ناصر تلقاه، فلما علم ناصر بجيش الإمام قصد الظفرة ودخل حصنها وتعصب له بنو ياس ..." إلخ. ويقول المصدر في الصفحة ١٦، ما يلي: "ثم إن الإمام جهز جيشاً من الباطنة وعمان وأمر عليهم سعيد بن خلفان وعضده بجفير بن محمد بن جفير، وأمره أن يسير إلى الشمال فيأخذ إبل ناصر بن قطن، وهي قوته التي يستعين بها على بغيه، فسار القائد بمن معه فالتقاه بنو ياس دون الإبل في موضع يقال له (الشعبية)، وهو قرب الظفرة فاقتتلوا واشتد بينهم الضرب والطعن وقتل أمير بني ياس صقر بن عيسى وجماعة من رجاله، ثم غضب محمد بن عيسى لقتل أخيه ورأى الموت خيراً له من الحياة بعده... إلخ. هذه القصة التي أوردتها المصادر العمانية حدثت حوالي عام ١٦٢٦م، أما ناصر بن قطن، فلعله ابن قطن بن فطن الهلالي الذي ذكرناه في هامشنا رقم (٢) أعلاه، والذي تحدث عنه المؤلف في حكايته أيضاً. وبنو ياس هم القبائل التي تسكن الظفرة وهي المنطقة المعروفة الآن بمكانها نفسه في إمارة أبو ظبي.

(٢٠) بنو ياس تجمع قبلي مكون من: آل بو فلاح وآل يو فلاسة والسودان والهوامل وآل بو محارب أو المحاربة وآل بو مهير والرميثات والقبيسات والمرر وآل بو حمير والقمزان والمزاريع والسبايس، والهواجر (وهولاء ليسوا بني هاجر من أهل نجد). وقد حاول بعض النسابين أن ينسبوا بني ياس إلى جدر ونسبٍ واحدٍ، فذهبوا مذاهب مختلفة في هذا الرأي، إلا أن الواضح أن بني ياس حلف قبلي قديم جداً سكن أفراده منطقة الظفرة وواحة ليوا في أبو ظبي، وانتشروا إلى أماكن أخرى أيضاً، فمعظم القبائل المذكورة أعلاه لها نسب خاص تنفرد به،

لذلك ينطبق عليهم القول بأنهم تحالفوا تحت اسم بني ياس بقيادة آل بو فلاح.

(٢١) من الإشارات التاريخية الأولى لقصة الزعامات في إمارة أبو ظبي، ما جاء في تقرير كتبه الملازم البريطاني هيئيل بعنوان:

BENI YAS TRIBE OF ARAB FROM THE YEAR 1761 TO THE CLOSE OF THE YEAR 1831 TREPARED BY: LIEUTENANT S. HENNELL.

إذ جاء في الصفحة ٤٣ منه، ما يلي: "أحداث الأعوام ١٧٦١ إلى ١٧٦٣م: هناك رأي يقول أن أصل البو فلاح يعود إلى الشيخ ياس بن عامر بن غيث بن نزار، وهو الذي يعود بنسبه إلى نبي الإسلام، كما تأكدنا من آخرين بأن الشيخ طحنون يعود نسبه إلى بني هلال، إلا أنه لا يمكن معرفة تفاصيل الأحداث إلا بعد وفاة الجد الأكبر للشيخ شخبوط والد الشيخ طحنون. عندما توفي الجد الأكبر هذا، خلف أربعة أولاد، هم: نهيان وسعدون ومحمد وسلطان، وقد تنازع هؤلاء الأبناء على السلطة، مما أدى إلى انقسام بني يأس إلى أربعة اقسام تحزب كل قسم لواحد من الأبناء، وقد توفي ثلاثة منهم وتركوا أولاداً هم عيسى بن نهيان وزايد بن محمد وسلطان بن سعدون، والذي اشتدت العداوة بشكل أكثر بينهم، وبعد وفاة عيسى خلفه ابنه ذياب فصار زعيماً لبني ياس بالاسم، وقد لاحظ هذا بأن غالبية القبيلة تميل إلى زايد بن محمد، لذلك فقد قام باغتيال زايد، وبذلك فرض نفوذ على جميع بني ياس. وقد استمر ذياب بالحكم دون مشاكل لبعض الوقت، إلى أن ظهر حفيد لمحمد اسمه هزاع بن زايد بن محمد وكان يقيم في أبو ظبي، وحاول هذا أن يؤلب القبائل ضد حكم نياب، فيما كان الشيخ ذياب يقيم بعيداً ولا يزور العاصمة إلا لماماً. وفي عم ١٧٩٣م، وفي إحدى زياراته أصدر أوامره بمغادرة الشيخ هزاع وعائلته لأبو ظبي وأن عليهم أن يقيموا في مكان آخر، وقد غادرت عائلة الشيخ هزاع، بينما كان هذا البحرين، فلما علم بالأمر عاد إلى أبو ظبي وقتل الشيخ ذياب. وعلى إثر مصرع الشيخ ذياب، انقسمت قبيلة بني ياس إلى قسمين، قسم يزيد هزاع بن زايد، وقسم آخر يؤيد شخبوط ابن الفتيل ذياب، ولكن الشيخ شخبوط سرعان ما تمكن من الإمساك بناصية الحكم، وقام بإعدام عشرة اشخاص ممكن كانوا حاضرين ساعة مصرع والده، وعندما علم هزاع بذلك خشي على حياته، فهرب وسكن في

منطقة جبل علي، وبذلك فقد شهد عام ١٩٧٥م اعتلاء الشيخ شخبوط بن ذياب مشيخة بن ياس".

(٢٢) لم يتنازل الشيخ شخبوط بن ذياب لابنه طحنون، بل تنازل لابنه محمد عام ١٨١٦م، وقد بني محمد في الحكم عامين، إلا أن أخاه طحنون تمكن من الإطاحة به عام ١٨١٨م، وبقي الشيخ الوالد شخبوط يحكم بالاسم فقط إلا أن السلطة الرئيسية كانت بيد ابنه طحنون لذلك يعتبر عام ١٨١٨م بداية حكم الشيخ طحنون بن شخبوط، راجع تقرير الملازم هينيل، ص٤٦٤. أما الشيخ محمد بن شخبوط فقد بقي في جزيرة داس حيث تعاون مع زعيم البو محارب لتشكيل حزب معارض للحكم في ابو ظبي، إلا أنه استقر أخيراً في البحرين، وقد وقع بيدنا مؤخراً تقرير كتبه السيد عبد الرحمن صالح جبارة البو فلاح من أهل البحرين بعنوان: (فصل في نسب قبيلة البو فلاح المقيمة في دولة البحرين والمعروفة بآل محمد)، جاء فيه: "يرجع نسب هذه القبيلة إلى محمد بن شخبوط بن ذياب بن عيسى بن نهيان بن فلاح بن ياس، وقد خلف محمد بن شخبوط الذي لم يبق في الحكم سوى سنتين على إثر وفاته، ولده جبارة، وهذا خلف صالح والذي بدوره خلف ابنين هما محمد وناصر، وهذا الأخير خلف صالح الذي هو والدي، كما خلف محمد وعيسى وناصر وهؤلاء هم العمود الفقري للقبيلة المتواجدة في البحرين منذ حوالي قرنين من الزمان..." إلخ.

(٢٣) اغتال الشيخ خليفة بن شخبوط أخاه الحاكم طحنون بن شخبوط عام ١٨٣٣م، وأعلن نفسه حاكماً على إمارة أبو ظبي، يساعده أخوه سلطان بن شخبوط في الزعامة. راجع التقرير السابق، ص٤٦٩، فصل بعنوان:

CONTINUATION OF THE PRECEDING TROM 1832 TO 1834 BY LIEUTENANT . A. B. KENBALL.

وكذلك دليل الخليج – القسم التاريخي – تأليف ج. ج. لوريمر – الصفحة ١١٥٩.

(٢٤) هذه الرواية لها علاقة بقصة تأسيس إمارة دبي وانفصالها عن إمارة أبو ظبي عام ١٨٣٢م، وخلاصتها أن الشيخ مكتوم بن بطي شيخ قبيلة آل بو فلاسة من قبائل بني باس كان أحد المقربين لحاكم أبو ظبي الشيخ ملحنون، وأنه كان يطمح بالاستقلال في إمارة دبي، ويتعاون في هذا الصدد مع أخيه سعيد بن

بطي ومع خاله عبيد بن سعيد بن راشد بن شرارة عميد الأسرة. ثم إن الشيخ مكتوم حرض كلاً من خليفة وسلطان على قتل أخيهم طحنون، فلما قتلوه كان مكتوم قد أعد كتاباً مسبقاً إلى حاكم دبي على لسان ملحنون بأمره فيه بتسليم القلعة إلى مكتوم، وكان مكتوم بجانب جثة القتيل واستغل فترة الفوضى التي رافقت مقتل طحنون فمد يده إلى خاتم القتيل وهو مهره أيضاً وانتزعه وختم الرسالة، فصارت رسميةً، وبعدها ذهب مسرعاً مع قومه إلى دبي وسلم الرسالة إلى والي أبو ظبي هناك، ويقال إنه كان سلطان بن ماجد السويدي، الذي استلم الأمر ونفذه عائداً إلى أبو ظبي، وعندما وصلها والتقى بالشيخ خليفة الحاكم الجديد، عرف إنه راح ضحية الشيخ مكتوم، وينسب الرواة أبياتاً من الشعر العامي إلى سلطان بن ماجد السويدي يندب فيها نفسه قائلا:

جيت كتبت علي — في بو ظبي الأقدار
ثيبويهل الحمية — بمعسفات أبكار
بج يا شوكي علي — الأمر قضي وصار
لي صابتك الرمية — ما تنفعك لحذار

راجع كتاب نهضة الأعيان بحرية عمان تأليف أبو بشير محمد الشبيه بن ونور الدين بن عبد الله بن حميد السالمي، ص٣١، وفيد ذكر لما حدث في أبو ظبي في دبي كان (ابن زعل).

(٢٥) عبد الله الطابور: كتاب المحمود، صفحات مضيئة في تاريخ الإمارات،دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ٢٠٠١، ص ٤٩٢.

(٢٦) حكم الشيخ شخبوط بن سلطان إمارة أبو ظبي للفترة من عام ١٩٢٨ إلى عام ١٩٦٦م، حيث استلم الحكم بعده حضرة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة فيما بعد، وهو الرجل الذي وهبه الله تعالى لهذه الأمة فصنع المعجزات لها وجعلها تقف في الصدارة في كل مجالات الحياة.

(٢٧) عبد الله بن صالح المطوع: الجواهر واللآلئ في تاريخ عمان الشمالي، فردايس للنشر والتوزيع – المنامة – البحرين – الطبعة الأولى – ٢٠٢٢ – ص٢١ إلى٥٣

(٢٨) عبد الله بن صالح المطوع: الجواهر واللآلئ في تاريخ عمان الشمالي مرجع سابق، ص٢١ إلى٥٣

(٢٩) عبد الله بن صالح المطوع: الجواهر واللآلئ في تاريخ عمان الشمالي المرجع السابق، ص٢١ إلى٥٣

(٣٠) عبد الله بن صالح المطوع: الجواهر واللآلئ في تاريخ عمان الشمالي المرجع السابق، ص ص٢١ إلى٥٣

(٣١) عبد الله بن صالح المطوع: الجواهر واللآلئ في تاريخ عمان الشمالي مرجع سابق، ص٢١ إلى٥٣

(٣٢) كشرود عمار الطيب: البحث والعلمي مناهجه، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠٧

(٣٣) عبد الله بن صالح المطوع: الجواهر واللآلئ في تاريخ عمان الشمالي مرجع سابق، ص٢١ إلى٥٣

(٣٤) عبد الله بن صالح المطوع: الجواهر واللآلئ في تاريخ عمان الشمالي مرجع سابق، ص٢١ إلى٥٣

(٣٥) عَبْدِ اَلْقَوِي فَهْمِي مُحَمَّدْ، مَشْيَخَاتُ اَلسَّاحِلِ اَلْعُمَانِيِّ ١٨٩٢ – ١٩٥٢، رِسَالَةُ دُكْتُورَاهِ غَيْرِ مَنْشُورَةٍ، كُلِّيَّةُ اَلْآدَابِ، جَامِعَةُ عَيْنِ شَمْسٍ، اَلْقَاهِرَةُ، ١٩٨٨ م . ص ٦٥

(٣٦) عَلِي حَسَنْ اَلْحَمَدَانِي، دَوْلَةُ اَلْإِمَارَاتِ اَلْعَرَبِيَّةِ اَلْمُتَّحِدَةِ: نَشْأَتُهَا وَتَطَوُّرُهَا، مَكْتَبَةُ اَلْمَعَلَاءْ، اَلْكُوَيْتُ، ١٩٨٦ .

(٣٧) مُحَمَّدْ فَارِسْ اَلْفَارِسْ، اَلْأَوْضَاعُ اَلِاقْتِصَادِيَّةُ فِي إِمَارَاتِ اَلسَّاحِلِ (دَوْلَةُ اَلْإِمَارَاتِ اَلْعَرَبِيَّةِ اَلْمُتَّحِدَةِ حَالِيًّا) ١٨٦٥ – ١٩٦٥، مَرْكَزُ اَلْإِمَارَاتِ لِلدِّرَاسَاتِ وَالْبُحُوثِ اَلْإِسْتِرَاتِيجِيَّةِ، أَبُو ظَبْيَ، ٢٠٠٠،

(٣٨) مُصْطَفَى عَبْدَ اَلْقَادِرْ اَلنَّجَّارْ، دِرَاسَاتٌ فِي تَارِيخِ اَلْخَلِيجِ اَلْعَرَبِيِّ اَلْمُعَاصِرِ، مَعْهَدُ اَلْبُحُوثِ وَالدِّرَاسَاتِ اَلْعَرَبِيَّةِ، اَلْقَاهِرَةُ،٢٠٠٠.

(٣٩ مرسي عبد الله، دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها، دار القلم، الكويت، ١٩٨١ م، ص ٨٢

قَائِمة المصادر والْمراجع

١) الجواهر واللآلئ فِي تَارِيخ عَمَّان الشَّماليِّ – عَبْد اَللَّه بْن صَالِح اَلمُطوع – فِرْدايس لِلنَّشْر والتَّوْزيع – المنامة – البحْرين – الطَّبْعة اَلأُولى – ٢٠٢٢

٢) كَشرُود عَمَّار الطِّيب: البحْث والْعلْميُّ مَناهِجه، دار وَائِل لِلنَّشْر، عَمَّان، ٢٠٠٧

٣) إِسْكنْدر بشير، دَولَة الإمارات العربيَّة المتَّحدة مَسِيرَة الاتِّحاد ومسْتقْبله، دار الكتَاب العرَبيِّ، بَيرُوت، ١٩٨٢ م

٤) أمين سعيد، اَلخلِيج العرَبيُّ فِي تاريخه السِّياسيِّ ونهْضَته الحديثة، دار الكتَاب العرَبيِّ، بَيرُوت، د . ت .

٥) إِيمَان مُحمَّد عَبْد اَلمنْعِم عَامِر، سِياسة بِريطانْيَا فِي اَلخلِيج العرَبيِّ، ١٩١٤ – ١٩٣٩، رِسالة ماجسْتير غَيْر مَنشُورة، كُليَّة الآدَاب، جَامِعة القاهرة، ١٩٨٤،

٦) بَدْر الدِّين عَبَّاش الخصوصيَّ، دِراسَات فِي تَارِيخ اَلخلِيج العرَبيِّ اَلحدِيث والْمعاصر، ذات السَّلاسل، اَلكُويت، ج ١، ١٩٨٤، ج ٢، ١٩٨٨

٧) بْن سعيد بْن غُبَاش: (الفوائد فِي تَارِيخ الإمارات والْأوابد)، دار التُّرَاث، أَبُو ظَبْي، ٢٠٠٠،

٨) ج . ج . لُوريمر: دليل اَلخلِيج، القسْم الجغْرافيُّ والتَّاريخيُّ، قِسْم التَّرْجمة، دِيوان حَاكِم قطر، مَطْبَعة عَلِي بْن عَلِي، الدَّوْحة) . ١٩٩٩،

٩) خَالِد بْن مُحمَّد مُبَارَك القاسمي، التَّطَوُّر التَّاريخيُّ لِقِيام دَولَة الإمارات العربيَّة المتَّحدة، ط ١، الدَّار العربيَّة لِلْموْسوعات،

١٠) خَالِد مُحمَّد القاسمي، التَّاريخ السِّياسيُّ الاجْتماعيُّ لِدوْلة

الإمـــــارات العربيَّـــــة المتَّحـــــدة ١٩٤٥ – ١٩٩١، المكْتـــــب الجامعيُّ اَلحدِيث، د . ت

١١) خَالِـد مُحمَّـد مُبَـارَك القاسـمي، اَلخلِـيج العرَبـيُّ فِـي عَـالَم مُتَغيـر – رُؤيَـة اِسْـتراتيجيَّة سِياسِـيَّة تاريخيَّـة، ج ١، المكْتـب الجامعيُّ، الإسْكنْدريَّة، ٢٠٠٠،

١٢) زُهَيـر قَاسِـم مُحمَّـد السَّـامرَّائي، اَلموْقِـف العرَبـيُّ والْإقْليمـيُّ مِـن قَـرَار الانْسـحاب البريطـانيِّ مِـن اَلخلِـيج العرَبـيِّ ١٩٦٨ – ١٩٧١، رِسـالة ماجسْـتير غَيْـر مَنشُـورة، كُليَّـة التَّرْبيـة، جَامِعة تِكْريت، ٢٠٠٥ م

١٣) سَـيِّد نَوفَـل، الأوْضـاع السِّياسـيَّة لِإمـارات اَلخلِـيج العرَبـيِّ وَجنُـوب الجزيـرة، جُـزْءان، النَّهْضـة الجديـدة، القـاهرة، ١٩٦٧ م

١٤) صَـلَاح العقَّـاد: التَّيَّـارات السِّياسـيَّة فِـي اَلخلِـيج العرَبـيِّ، مَكْتَبَـة الأنْجلو المصْريَّة، القاهرة، ١٩٨٣

١٥) عَائِشـة السَّـيَّار، دَولَـة اليعارْبـة فِـي عَمَّـان وشـرْق أفْريقْيَـا فِـي الفتْـرة مِـن ١٦٢٤ – ١٧٤١، ط ٢، دار صُـحُف الوحْـدة، أَبُو ظَبْي، د . ت . ص ٥٢

١٦) عَبْـد اَلقَـوِي فَهمِـي مُحمَّـد، مَشْـيَخات السَّـاحل العمـانيِّ ١٨٩٢ – ١٩٥٢، رِسـالة دُكْتـوراه غَيْـر مَنشُـورة، كُليَّـة الآدَاب، جَامِعة عَيْن شَمْس، القاهرة، ١٩٨٨

١٧) عَلِـي بْـن مُحمَّـد المطْروشـي: التَّعْليـق علـى مُؤلفَـات يُوسُـف اَلشرِيف، ٢٠١٤

١٨) عَلِـي حسـن الحمـداني، دَولَـة الإمـارات العربيَّـة المتَّحـدة: نشْأتهَا وتطوُّرهَا، مَكْتَبة المعلاء، اَلكُويت، ١٩٨٦ .

١٩) فَاطِمـة أَجتَبـي: قُـوَّة سَـاحِل عَمَّـان فِـي الفتْـرة مِـن ١٩٥٠ م حَتَّـى عـام ١٩٧١ م (دِراسـة وثائقيَّـة، رِيالـه ماجسْـتير،

جَامِعة الشَّارقة، ٢٠٢٠

٢٠) فُؤَاد سعيد، سِياسة بِريطانْيَا فِي اَلخلِيج العرَبِيِّ خِلَال النِّصْف الأوَّل مِن القرْن التَّاسع عشر، مَطْبَعة ذات السَّلاسل، اَلكُويت، د . ت،

٢١) مُحمَّد فَارِس الفارس، الأوْضاع الاقْتصاديَّة فِي إمارَات السَّاحل (دَولَة الإمارات العربيَّة المتَّحدة حاليًّا) ١٨٦٥ – ١٩٦٥، مَركَز الإمارات لِلدِّراسات والْبحوث الاسْتراتيجيَّة، أَبُو ظَبْي، ٢٠٠٠،

٢٢) مُرْسِي عَبْد اَللَّه، دَولَة الإمارات العربيَّة المتَّحدة وجيرانهَا، دار القلم، اَلكُويت، ١٩٨١ م

٢٣) مُصطَفَى عَبْد القادر النَّجَّار، دِراسَات فِي تَارِيخ اَلخلِيج العرَبِيِّ المعاصر، مَعهَد اَلبُحوث والدِّراسات العربيَّة، القاهرة،

٢٤) يُوسُف بْن مُحمَّد اَلشرِيف: الحوْليَّات فِي تَارِيخ الإمارات، تَحقِيق فَالِح حَنظَل: – – فِرادِيس لِلنَّشْر والتَّوْزيع – المنامة – البحْرين – الطَّبْعة اَلأُولى – ٢٠٢١